DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.84.2022.735
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (84) October 2022
العدد (84) أكتوبر 2022

سيميائية الأهواء بين الرغبة المحاكية والعوالم الممكنة (رواية فرانكشتاين في بغداد أنموذجا)

د. منى الغامدي
أستاذ الأدب والنقد الحديث المشارك، قسم اللغة العربية، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: mmalgamdi@uj.edu.sa

الملخص

تنطلق هذه الاطروحة من سيميائية غريماس وفانتوني في تحليل الأهواء في النص الروائي العربي؛ متخذة من رواية فرانكشتاين في بغداد أنموذجا للدراسة، وذلك من خلال إعادة النظر في مشروع هذين الباحثين وفقا لمفهوم العوالم الممكنة عند أمبرتو إيكو، ووفقا لدراسات رينيه جيرار حول أهمية إضافة الوسيط في الأنموذج العاملي لغريماس من مسلمة تنص على أن كل الرغبات هي رغبات محاكية. فلم نقتصر على الأدوات الإجرائية التي قدمها الباحثان في تحليل الأهواء، كالخطاطة الاستهوائية التي تمر عبر كيفيات أولية وبرامج سردية مقننة وفقا لأنموذج عاملي حدده غريماس سابقا في دراساته حول سيمياء العمل، بل تجاوزت ذلك إلى النظر في دور الوسيط في هذا الأنموذج العاملي، ودوره في خلق الأهواء أو تحويلها. كما ناقشت دور العوالم الممكنة في تشكيل الخطاطة الاستهوائية وتحولات البرامج السردية المنتجة لتلك الخطاطات، والبنية الهووية الأساسية والعميقة في الرواية. كذلك فقد كانت هذه البنية الهووية مرتبطة أشد الارتباط بالثيمة الأساسية أو الرسالة التي كان يحاول المؤلف إيصالها حول "أزمة الخليج والعنف"، فشكلت هذه الثيمة أكثر أهواء الشخصيات، وصنعت أدوارها الباتيمية.

الكلمات المفتاحية: سيمياء الأهواء، العوالم الممكنة، الوسيط، العنف.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.84.2022.735
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (84) October 2022
العدد (84) أكتوبر 2022

The Semiotics of Passions between Simulated Desire and Possible Worlds (Frankenstein's novel in Baghdad as a model)

Dr. Mona Al-Ghamdi
Associate Professor of Literature and Modern Criticism, Department of Arabic Language, University of Jeddah, Saudi Arabia
Email: mmalgamdi@uj.edu.sa

ABSTRACT

This thesis stems from the semiotics of Grimas and Fantoni in analyzing the passions in the Arabic Novel; Taking from the Frankenstein in Baghdad novel as a model for the study, by reconsidering the project of these two researchers according to Umberto Eco's concept of possible worlds, and according to René Girard's studies on the importance of adding the mediator in the actants model of Grimas based on a postulate that states that all desires are simulated desires. We were not limited by the procedural tools presented by the researchers in analyzing the passions, according to a actants model identified by Grimas previously in his studies on the semiotics of act. Rather, it went beyond that to consider the role of the mediator in this actants model, and his role in creating or transforming desires. It also discussed the role of possible worlds in shaping the phoric sketch, the transformations of the narrative programs that produce those sketchs, and the basic, deep structure of passions in the novel. Also, this structure was closely linked to the main theme or the message that the author was trying to convey about the "Gulf Crisis and Violence.

Keywords: the semiotics of passions, possible worlds, the mediator, violence.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.84.2022.735
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (84) October 2022
العدد (84) أكتوبر 2022

مقدمة

بدئا، لعل العنوان الذي يزدحم بمصطلحات مشتقة من حقول منهجية متعددة بحاجة أولا إلى تشريح أجزائه وتحليلها، ويفرض ثانيا سؤال المشروعية، ومسوغات هذا التعدد المنهجي. ولتبريره لا بد من استدعاء الخطوط العريضة لكل توجه على حدة، ثم تفسير أسباب اشتقاقنا لهذه التوجهات الثلاثة، وهل نحن بحاجة فعلا إلى دمج هذه التخصصات معا لتحليل الانفعالات والأهواء في رواية فرانكشتاين في بغداد؟ فالعنوان ينتمي إلى سيميائيات الأهواء التي عرفت في دراسات غريماس وجاك فونتاني، وإلى حقل الأنثروبولوجيا في إشارته إلى الجانب المتعلق بالرغبة المحاكية وفقا لتوجهات رينيه جيرار، وإلى سيميائيات الثقافة كما هي عند أمبرتو إيكو في دراسته لعوالم الحكاية الممكنة.

وقد كنا انطلقنا من أطروحة غريماس وفانتوني حول تحليل الأهواء والانفعالات في الرواية سيميائيا، فإذا كان غريماس وزميله قد اعتمدا أنموذجا عامليا لسيرورة الأهواء يقتضي ذاتا وموضوعا يستدعي مساعدين ومعارضين يقومون بأدوار غرضية وأخرى أهوائية، فإن نموذجهما في اعتقادنا ما زال يفتقد للوسيط الذي يمتلك الغرض/ الموضوع الذي تسعى إليه الذات[1]. ولذلك لجأنا إلى دراسات رينيه جيرار حول علاقة الوسيط بكل من الذات الراغبة ومضوعها المرغوب لسد تلك الثغرة التي ظهرت واضحة أثناء التطبيق.

لقد عكف غريماس وفانتوني على دراسة الأبعاد الأبستمولوجية المسؤولة عن تشكل الأهواء سيميائيا، وإثبات استقلال البعد الانفعالي وموضعته ضمن المسار التوليدي العام[2]؛ متجاوزين بذلك ما أغفلته سيميائية العمل التي ركزت على بنية الحالات والتحولات للعوامل، دون أن تولي حالة الذات النفسية/ الأهوائية تجاه موضوعها أي أهمية تذكر. فيتشكل الهوى تركيبيا من خلال سلسلة من الأفعال، مثل: (التطويع، الإغراء، العذاب، البحث ...)، ومن برامج حكائية يصنف ضمنها العاملون والأدوار التي يضطلعون بها، فيستدعي كل عامل مجموعة من الأهواء التي قد تساهم في إدراك الموضوع المنشود أو تحول دون ذلك[3]. ينظر: (الداهي، سيميائية الأهواء، 2007، صفحة 223).

وقد استقطبت موضوعة الأهواء عند الباحثَيْن عدة مصطلحات ومفاهيم جديدة، مثل: (الاستهواء- التوتير- النظير- المآل) وهي مفاهيم بالغة الأهمية في فهم ماهية الأهواء و"ترصد المعنى الأهوائي في بداياته الهلامية"؛ (زغودي، 8،9،10، نوفمبر، 2015، صفحة 283) إذ تستند الأهواء في تشكلها على فعل "الاستهواء"، بوصفه القوة الانفعالية أو المادة الأولية التي تشتق منها الأهواء وتتركب وترسم عوالمها. أو هي شبيهة بالمنطقة التي - كما يصفها فرويد- تفصل بين الذات والعالم، من خلال المثيرات الحسية الأولية بعيدا عن كل أشكال الوعي. تتحرك هذه القوة من خلال فقدان التوازن أو ما يطلق عليه الباحثان: "التوتير"، وهو مرتبط بالقصدية، ومتعلق بالوعي. ويعد مسؤولا عن تحقق الكيفيات الأولية (الرغبة، المعرفة، الإرادة، القدرة) التي ترسم علاقة الذات بموضوعها أو عالمها، وتحدد أدوارها الباتيمية (بخيل، غاضب، متحمس)، التي تتجسد على مستوى الخطاب في شكل باتيمات (أي الصفات الدالة على الغضب والبخل والحماس ...). ينظر: (فونتاني و غريماس، 2010، الصفحات 30- 35) كلمة المترجم. ويعمل التوتير على إضفاء قيمة على الموضوع، "والقيمة التي تمنح في حالة الهوى إلى الموضوع لا تتحدد من خلال بعدها النفعي، بل من خلال ظلال دلالية أخرى من طبيعة انفعالية ... وهذه القيم المضافة هي التي تشكل "النظير". (فونتاني و غريماس، 2010، صفحة 33). أما "المآل" فيعتبر انتقالا من حالة إلى أخرى أو سلسلة من تغيرات الحالة. كما هو الحال في انتقال الوليد من الصبا إلى الشباب ثم الكهولة[4]. ينظر: (فونتاني و غريماس، 2010، صفحة 35)

---

[1] اعتمدت سيميائية الأهواء على مفاهيم ومصطلحات ومنهجية سيميائية العمل، كما أنها لم تقدم أنموذجا خاصا بدراسة الأهواء على غرار الأنموذج العاملي، بل مازالت نتكئ على هذا الأنموذج العاملي في تحليل الأهواء. ينظر: (الحمداوي، 2016، صفحة 224)

[2] المقصود بالمسار التوليدي العام: سيرورة تشكل المعنى من المستوى التجريدي إلى المستوى المحسوس عبر توسط فعل السرد في نموذجه العاملي. ينظر: (فونتاني و غريماس، 2010، صفحة 50)، وينظر كذلك المرجع نفسه: الهامش (1)، ص 49.

[3] بهذا لا يمكن الفصل بين سيميائية الأهواء وسيميائية العمل. ينظر: (غريماس وفانتوني، 2010، ص15).

[4] ويطلق غريماس على هذه التحولات الهووية الخطاطة الاستهوائية، حيث "يقطع الفاعل الاستهوائي، داخل الرواية، مسارا توليديا هوويا يسمى بالخطاطة الاستهوائية التي تتضمن في طياتها قصة ومآلا يحدد مختلف التحولات التي مر بها الفاعل الاستهوائي اتصالا وانفصالا مع الموضوع المرغوب فيه". ينظر: (الحمداوي، 2016، صفحة 236)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.84.2022.735
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (84) October 2022
العدد (84) أكتوبر 2022

وقد سبق لغريماس أن ناقش تحولات هوى الغضب في دراسة مبكرة، واستخلص منه برنامجا حكائيا مكونا من المسار التالي: الحرمان ← السخط ← العدوانية[5]. ثم عاد مع فانتوني إلى تقعيد تلك الأهواء ومعالجتها ضمن منظومة مصطلحية جديدة. والمهم في مشروعهما هو إمكانية الخروج بصنافات تقيس درجة "التوترية"؛ أي حجم الانفعالات ودرجة قوة الهوى وحدته أو ضعفه في أي خطاب سردي منجز. حيث يتميز الهوى بالكثافة والامتداد وقوة الانتشار، فالتعلق بالمال يمكن أن يكون مبالغا فيه فيؤدي إلى البخل والتقتير والشح، ويمكن أن يكون ضعيفا فيؤدي إلى الإسراف والتبذير، وقد يكون معتدلا فيؤدي إلى الاقتصاد والتوفير. وبهذا تعالج الأهواء ضمن برامج وخطاطات سردية، (فونتاني و غريماس، 2010، الصفحات 38 - 40) كما تعالج على المستوى الخطابي من خلال تحققها في الاستعمالات الثقافية، وبالتالي إبراز الخصوصيات الثقافية والإيحاءات الاجتماعية المحلية لكل هوى؛ وبهذا تتضمن كل لغة تصورها الخاص لعالم الأهواء. (الداهي، سيميائية الأهواء، 2007، صفحة 229)

ومن خلال الاطلاع على دراسة رينيه جيرار الأنثروبولوجثة للرغبات عند الجماعات البدائية، والتي تلتقي مع أطروحة غريماس في تناوله لموضوعة الأهواء استوقفتنا عدة تساؤلات: إذا كان غريماس في تحليله لهوى البخل والغيرة قد عد البخل هوى موضوعيا[6]، تسير فيه الذات إلى موضوعها مباشرة دون مشاركة أو منافسة، بينما عد هوى الغيرة هوى بيذاتيا، يقتضي أكثر من عامل (الغيور- الغريم- المحبوب)، فإن رينيه جيرار قد ناقش قضية الرغبة -دون أن يحددها بهوى معين- مؤكدا أنها لا تتحقق إلا من خلال وسيط (غريم أو منافس) يمتلك الغرض المرغوب الذي تطمح إليه الذات الراغبة وتسعى لامتلاكه؛ مفندا بذلك الزعم الفرويدي القديم الذي يدعي أن الرغبات تسير بخط مستقيم ومباشر واصلة بين الذات وموضوعها/ المرغوب، وأسماها بالرغبة المحاكية، رافضا التصور الرومانسي الذي يفضي إلى أن الرغبات تنبع من الذات نفسها وليس من خلال الآخرين، ومؤكدا في الوقت نفسه أن "الروائيون هم وحدهم من يعيد إلى الوسيط مكانته التي اغتصبها الغرض المرغوب، ومن يقلب هرمية الرغبة المعترف بها عموما" (جيرار، 2008، صفحة 35).

وعلى هذا الأساس لم لا تكون جميع الأهواء سواء كانت حبا أو غيرة وحسدا أو كراهية أو حتى بخلا ناتجة عن رغبة محاكية؟ كما أن الوسيط ليس بالضرورة أن يكون غريما أو منافسا، فربما كان مالكا للغرض فقط. ففي حالة الحب قد لا يسعى المحب إلى امتلاك محبوبته وإنما إلى امتلاك ما تملكه المحبوبة من جسد أو منزلة اجتماعية أو غير ذلك. وحتى لو كان لا يطمع إلا في أن يحظى بروحها فإنه غالبا ما يحاكي أنموذجا معينا في سبيل الوصول إليها، وهو أنموذج الرجل الذي يمكن أن يمتلكها. بينما لا يشكل أهلها أو ذويها إلا معارضا أو مساعدا، كما في مجتمعنا عن بعض القبائل الذين يضعون مهورا مرتفعة لتزويج بناتهم، أو العكس. وفي حالة البخل، نجد البخيل لا يمارس هذا الهوى إلا من خلال نموذج/ وسيط يسير عليه ويحاكيه ليحفظ ماله من الضياع ويقتني المزيد، كالابن الذي يسير على خطا والده في التقتير، ويحاكيه في طريقة جمعه للمال أو تقليل صرفه.

إن الرغبة التي يتحدث عنها جيرار -كما نرى- يمكن أن تمثل البعد الاستهوائي الذي يسبق الهوى عند غريماس وفانتوني، وهو عندهما خال من أشكال الوعي ويشترك فيه الإنسان مع الحيوان، وعندما يتخذ شكلا من أشكال الوعي يتحول إلى هوى. وبالتالي يمكننا القول إن تحقق الرغبة أو عدم تحققها يتولد عنه سلسلة من الأهواء: كالحسد، أو الغضب، أو البخل، أو الفرح،الخ. لذلك فالرغبة عند جميع البشر باختلاف الأهواء الصادرة عنها هي رغبة محاكية، ذلك أن الإنسان كائن اجتماعي، وهو منذ الطفولة يحصل على رغباته من خلال الآخرين، ومن خلال المحاكاة تتهذب رغباته فترتقي عن الحيوانية. وهذه الرغبات المحاكية هي أساس قيام المجتمعات والحضارات.

وقد نلتمس بعض جوانب الالتقاء بين أطروحة غريماس وفانتوني وأطروحة جيرار فيما يتعلق بهوى الغيرة الذي يقتضي عند غريماس وفانتوني ثلاثة ذوات، ليس من جهة ظهور الوسيط/ المنافس فحسب، بل أيضا من جهة النتيجة أو الخاتمة التي ينتهي إليها الهوى في حالة تطرفه أو في حالة عدم تحققه. فقد تتحول الغيرة، كما يرى غريماس وفانتوني، إلى خشية أو حقد وكراهية، مما يتولد عنها محاولات الانتقام أو القتل (فونتاني و غريماس، 2010، صفحة 236). ويفرق الاثنان بين الهوى في حالة الاعتدال والهوى بوصفه تجاوزا للحدود الثقافية الذي

---

[5] وهي دراسة سبقت صدور كتابه "سيميائيات الأهواء". ينظر:
Greimas, De La Colère in Du Sensll, Seuil, 1983, pp245-255.
نقلا عن (الداهي، تجليات الأهواء في رواية الضوء الهارب لمحمد برادة، 2005، صفحة 111).

[6] يعد هوى البخل هوى موضوعيا في جميع المستويات السردية، وبيذاتيا في مرحلة التقييم فقط، لكن ما يهمنا هنا هو النظر إليه بوصفه موضوعيا على مستوى الخطاب. ينظر: (غريماس وفانتوني، 2010، ص 235).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.84.2022.735
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (84) October 2022
العدد (84) أكتوبر 2022

قد يعوق نمو المجتمع ويؤدي إلى التدمير. وهذه المغالاة أو الاعتدال ليست خصائص ثابتة أو جوهرية في هذا الهوى أو ذاك، بل هي رهينة بأنساق القيم ضمن كل ثقافة ورهينة بالسياق الذي استعملت فيه (الخطاب) (فونتاني و غريماس، 2010، صفحة 100)، وهذه الإشارة إلى العنف والتدمير تكاد تكون الثيمة الأساسية التي انطلق منها جيرار في معالجته للعلاقة بين الذات والوسيط. فإذا كان موضوع الرغبة يقبل أن تتشاركه أكثر من ذات عندها يتولد التسامح والسلام، أما إن كان لا يقبل القسمة والمشاركة عندها يتولد العنف (جيرار، 2009، صفحة 248). وبحسب المسافة بين الذات ووسيطها إلى الموضوع أيضا يتحقق السلام أو العنف؛ فكلما تقلصت المسافة بين الذات والوسيط كان ذلك مدعاة لزيادة التماثل وبالتالي زيادة التنافس (جيرار، 2008، صفحة 29).

وعند ديفيد هيوم لا تصدر الأهواء إلا عن فرد اجتماعي مشغول بوسائل (المقارنة والاعتبار)، بمعنى أن الذات لكي تثبت وجودها وتحقق اعتبارها دائما تنظر إلى صورتها في أعين الآخرين، "فيصبح منطق الأهواء (التشابه والاختلاف) نوعا من المنطق "البرجوازي الصغير" الذي يقوم على إثبات الذات بمقارنة وضعها مع وضع الآخرين" (Hume, 1990, p. 25).

والفارق الجوهري بين غريماس وجيرار هو أن الرغبة عند هذا الأخير لا يثيرها الموضوع مباشرة كما عند غريماس، بل تثار من قبل الآخر. وبما أنها من قبل الآخر فسرعان ما يتحول موضوع الرغبة من الشيء المرغوب إلى الوسيط، وتقوم الذات بتقليد هذا الوسيط ومحاكاته لتصل إلى المطابقة التامة معه، وهذا التطابق يؤدي إلى العداء والكراهية والحسد الذي قد يتطور إلى عنف جسدي. (جيرار، 2008، صفحة 102،69)

بقي لنا أن ننظر إلى سيميائية الأهواء في ضوء مفهوم العوالم الممكنة كما هي عند أمبرتو إيكو. ويتحدد هذا المفهوم من خلال تصوره عن التوقعات بوصفها توقعات يبنيها الأفراد تجاه بعضهم البعض، وعليه يقوم كل فرد بعمليات "تصديقية"، أي ينسب إلى فرد آخر خصائص أو أفعال، من خلال ظنونه واعتقاداته. والحكاية في حالتها المتعاقبة قد تصدق هذه الظنون أو تبطلها وتظهر زيفها. وبناء على ذلك يتخذ كل فرد موقفا قضويا، بمعنى يرغب أو يأمل أو يرجو بناء على تلك الظنون (إيكو، 1996، الصفحات 161-162، 168-169). ومن وجهة نظرنا لا يمكن للأهواء أن تنتج بعيدا عن هذه الأحكام والظنون التي تصدر عن الأفراد في علاقتهم ببعضهم البعض. فأن يسند فرد في عالم حكائي لفرد آخر خاصية ما فإن تلك الخاصية قد تكون هوى معينا. فيعتقد ذ1 مثلا أن ذ2 متكبر أو مغرور، وبناء على ذلك الاعتقاد يتشكل لدى ذ1 هو أيضا هوى معين مثل الحقد أو الكراهية لـ ذ2. فتبنى سلسلة من الأهواء وفق سلسلة من الاعتقاد والظنون التي تتغير وتتحول مع تتابع الأحداث.

وبالرغم من إدراك غريماس وفانتوني للعلاقة الكامنة بين الهوى والتصديق، إلا أنهما لم يحفلا بها كثيرا أثناء التطبيق. ففي مقاربتهما لكتابات بلزاك يشيران إشارة عابرة إلى أن تحول بعض الأدوار الثيمية (البخل- الإنفاق باعتدال) -في سياق خطابي (الريف)، ومن خلال تكرار دور سيسيو-اقتصادي (كثرة التدقيق في الحسابات)- إلى أدوار باتيمية (بخيلة- شديدة البخل)، في سياق خطابي آخر (باريس)؛ قد يكون نتيجة لتحولات تصديقية تتم من خلال ذات التلفظ. فهناك فرق كما يرى الباحثان بين "أصبحت شديدة التدقيق في حساباتها"، و"ينظر إليها على أنها بخيلة". فذات التلفظ (السارد هنا) تؤكد أن السيدة بارغوتون تنفق باعتدال في الريف، ولكن سينظر إليها في باريس على أنها بخيلة. فتحول الأدوار السيسو- اقتصادية إلى أدوار باتيمية مرهون بتحول تصديقي. بيد أن إشارة الباحثين إلى دور العمليات التصديقية في بناء الأهواء لم تتجاوز هذه العينة من كتابات بلزاك. ينظر: (فونتاني و غريماس، 2010، الصفحات 198-199)

وعلى هذا الأساس سينطلق البحث في تحليل الأهواء في رواية فرانكشتاين في بغداد من تصورات غريماس وفانتوني السيميائية، ومن الأنموذج العاملي على وجه التحديد، وبالاعتماد على دراسة الكفاية والخطاطة الاستهوائية ضمن البرامج السردية، ولكن بالأخذ بعين الاعتبار تصورات رينيه جيرار وأمبرتو إيكو. فينظر إلى هذه الاهواء على أنها نتاج رغبة محاكية تقتضي علاقة ثلاثية؛ ذات – وسيط- موضوع (جيرار). كما ينظر إليها على أنها نتاج بنية من العمليات التصديقية التي قد تشكل عوالم مكونة من أفراد تنسب لهم خاصيات هووية أو سلسلة من الأهواء بناء على اعتقاد القارئ أو اعتقاد فرد تجاه فرد آخر. وبما أن دراستنا ستسير وفق مقترح مختلف ينظر إلى تدخل الوسيط والعوالم الممكنة في صناعة الأهواء فلن يكون هذا البحث وفقا لذلك تطبيقا حرفيا لمشروع غريماس وفانتوني، بل هو نتيجة قراءة تجمع بين وجهات نظر مختلفة للخروج بمشروع مختلف، ونتائج مختلفة.

وبهذا يمكن صياغة أسئلة البحث وفرضياته وفق المقترح السابق كما يلي:

- ماهي البنية الهووية التي سيطرت على الرواية؟

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.84.2022.735
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (84) October 2022
العدد (84) أكتوبر 2022

- ما دور الوسيط في تشكل كل من الأهواء الإيجابية أو السلبية، الاختلافات أو التماثلات، وتحقيق نهاية للرواية تتسم بالعنف أو السلام؟
- ما دور عوالم الرواية الممكنة في بناء الأهواء؟

وإذا كان الهوى يبنى عند الذات من خلال محفز أو موضوع أو غرض ما (غريماس)، أو من خلال وسيط يملك هذا الغرض ويعمل كمنافس (جيرار)، فإن هذا الهوى تجاه الغرض أو تجاه الوسيط لا يمكن الإمساك به إلا من خلال بنية التصديقات والاعتقادات والظنون التي تتبادلها الشخصيات حول بعضها البعض (إيكو).

تمهيد:

تتوزع الرواية على تسعة عشر فصلا، وتتمحور حول ثيمة السلطة التي عملت على إخضاع أفراد المجتمع العراقي تحت شعار العدالة، بينما نجد أفراد هذا المجتمع الحائر والخاضع والخائف قد عمل على تأسيس قانونه الخاص في تحقيق العدالة، وهي عدالة الشارع. ومن خلال خلق شخصية فرانكشتاين/ الشسمة الذي أطلق عليه السارد اسم "المنقذ"، تتحول العدالة إلى "أداة للمؤسسة المجتمعية، ويتفرغ (هذا المنقذ) من محتواه العدلي والإنساني". (عبد الله، 2019، صفحة 5) وتدور أحداث الرواية في بغداد، وبالتحديد حول أزمة الخليج أو حرب الخليج الثانية 2003، وما تولد عنها من حروب أهلية وصراعات وانقسامات حزبية وطائفية وسياسية. وكان الموضوع الأكبر الذي انبثق عنه الصراع بين شخصيات الرواية وشكل عوالمها الداخلية هو موضوع العراق نفسه. ولذلك فإن الرغبة الأساسية التي كان من المفترض أن تحفز الشخصيات هي الرغبة في الأمن والاستقرار، ولكنها تاهت في خضم انشغال الجميع بتحقيق رغباتهم الصغرى. لذلك يستدعي السارد شخصية تدعى فرانكشتاين -الذي يطلق عليه الشسمة، أو الذي لا اسم له- تقوم بإيقاظ الجميع من سباتهم وغفلتهم وتبدأ سلسلة القتل والرعب، فتتحول رغبات الجميع إلى رغبة واحدة مشتركة وهي القضاء على هذا الوحش، باستثناء بعض الأعوان الذين اشتركوا مع فرانكشتاين في رغبة القتل وشجعوه على الاستمرار فيه. وسنبدأ أولا بمناقشة الهوى الأساسي الذي تركبت منه جميع الأهواء في الرواية، ثم نستعرض الأهواء التي صاحبته أو نتجت عنه، ثم نحلل دور الوسيط في كل منها، ودور بنية الاعتقادات في صياغة الأهواء وإنتاجها، وننتهي من ذلك إلى مناقشة بنية الرواية الدلالية العميقة التي تتحرك أهواء الشخصيات وفقها.

أولا: البنية الهووية الأساسية:

يمكن القول إن هذه الرواية من أكثر الروايات الواقعية والرمزية في آن معا؛ ذلك أنها استطاعت أن تصور بدقة الشخصيات العراقية، والأحياء السكنية في العراق أثناء الاحتلال الأمريكي، ونقل الحوارات بلهجة عراقية قوية، في قالب فانتازي مرعب. فمزجت الواقع بالخيال في إطار تشويقي قريب جدا للقارئ العادي، فلم تكن مغرقة في الرمزية أو الواقعية.

وقد كان هوى الخوف الهوى الأساسي الذي سيطر على مجريات القص، ونظرا لكون الرواية تصف أزمة الخليج، وما كانت تمر به العراق أثناء الحرب من أحداث عنف وقتل واغتيالات مزقت الأسر وفرقت بين الأهل والأقارب والجيران؛ فإن أكثر الشخصيات تعاني من فوضى هذه الحرب، فنجدها قلقة، وخائفة، ومتشككة، وساخرة في أحيان كثيرة. كما تغلف "العتمة" أرواح الشخصيات ووجوههم، فنجد هذه "العتمة" وصفا ملائما جدا لحالة عدم الوضوح التي ترزح تحت وطأتها الأحوال السياسية للعراق من جهة، وانعكاس ذلك على الأحوال النفسية للشخصيات من جهة أخرى.

ولرسم أبعاد هذا العنف وما صاحبه من خوف وعتمة وعدم وضوح؛ يصطنع المؤلف شخصية فرانكشتاين التي يطلق عليها عدة أسماء رمزية. فيطلق عليه المنجمون وقارئو المستقبل: "الذي لا اسم له" (السعداوي، 2013، ص125)، بينما يطلق عليه صاحبه الذي صنعه "الشسمة"[7]، وتطلق عليه بعض الشخصيات فرانكشتاين؛ للشبه الكبير بينه وبين المخلوق الذي اخترعه فيكتور فرانكشتاين إحدى شخصيات رواية فرانكشتاين لمؤلفتها البريطانية ماري شيللي. (شيلي، 2017).[8]

[7] وهي لهجة عراقية عامية تعني "اللي شو اسمه". (السعداوي، 2013، صفحة 351)

[8] تم إنتاج أفلام عديدة على ضوء هذه الرواية، من أشهرها ما أحال إليه المؤلف في روايته عندما تحدث عن روبرت دي نيرو الذي مثل دور فرانكشتاين. (براناه، 1994).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.84.2022.735
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (84) October 2022
العدد (84) أكتوبر 2022

والمقصود من هذه الشخصية المحورية في الرواية هو تجسيد الصراع الدائر في العراق، وموقف العالم من أمريكا، وموقف أمريكا من العالم؛ من خلال سلسلة من الأحداث الفانتازية المرمزة. وبما أن فرانكشتاين مكون من مجموعة من الأعضاء البشرية لضحايا أو جثث بهويات مختلطة، فكذلك هي أمريكا عبارة عن دويلات مشكلة من جنسيات مختلفة، تتوزع فيها السلطة بين الرئيس والكونغرس والمحاكم الفيدرالية، بينما تشغل شركات النفط حيزا كبيرا في النزاع الدائر بين أمريكا وبقية دول العالم. يقول فرانكشتاين بغداد: "أنا، ولأني مكون من جذاذات بشرية تعود إلى مكونات وأعراق وقبائل وأجناس وخلفيات اجتماعية متباينة، أمثل هذه الخلطة المستحيلة التي لم تتحقق سابقا". (السعداوي، 2013، صفحة 161) وهو يدعي كما تدعي أمريكا بأن غايته من وراء القتل المستمر غاية نبيلة، وأهدافه التي يسعى إليها هي تخليص العالم من الشرور وإحقاق الأمن والسلام باجتثاث الأرواح الظالمة. "أنا مخلص ومنتظر ومرغوب به ومأمول بصورة ما ... أنا الرد على ندائهم برفع الظلم والاقتصاص من الجناة ... لقد حولوني إلى مجرم وسفاح، وشابهوني بهذا الوصف مع الذين أسعى للاقتصاص منهم أصلا". فهو مثل أمريكا تماما يدعي النزاهة فيما يفعل، ويؤكد بأن استنزافه للأعضاء البشرية يكون فقط من المجرمين، ويصف هذا العالم بأنه "مخرب تماما بالأطماع وجنون السلطة وشهوة القتل المفتوحة دائما على المزيد من الدماء". كما أنه لا يطلب من أحد حمل السلاح معه، ويحدد مطلبه الوحيد: "لا أريد غير أن تفتحوا لي الطريق. ولا تفزعوا حين تروني". (السعداوي، 2013، صفحة 157) وهي السياسة نفسها التي تنتهجها أمريكا في أكثر حروبها.

وبينما تلجأ أمريكا إلى الحرب استغلالا لموارد الدول الأخرى، أو حفاظا على الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط وبالتالي حفاظا على مصالحها هناك وخاصة النفط، ووصولا إلى رأب الصدع بين ولاياتها المتعددة؛ نجد أن فرانكشتاين يلجأ دائما إلى القتل للحصول على أعضاء بشرية جديدة يرأب بها تفكك أعضائه القديمة ويجددها ببث الحياة فيها أو يستبدلها إن لزم الأمر. يقول: "إنه بريء بكل تأكيد، وليس مثل أولئك الذين يحملهم المجانين الثلاثة إليّ من أجل صيانة وترميم جسدي". [9]فهو يبرر أعمال القتل بغرض نبيل وهو إعادة الحياة إلى أعضائه. فغايته الحقيقية ليست تخليص العالم من شرور المجرمين كما يزعم، بل الحفاظ على جسده من التلف. وبينما تخوض أميكا حربا لإعادة ترميم جسدها، تقوم في الوقت نفسه باستنزاف هذا الجسد لخوض الحرب، وكذلك الحال مع فرانكشتاين، فالعضو الجديد الذي يحصل عليه ليرمم به أعضاءه التالفة يتلف سريعا طالبا مزيدا من الأعضاء الجديدة. وينكشف التطابق بين الرمز/ فرانكشتاين والمرموز إليه/ أمريكا في سياق حديث فرانكشتاين عن نفسه؛ مؤكدا أن الهوية المناسبة التي يمكن أن يستخدمها لتسهيل عمليات القتل دون اعتراض من أحد هي الهوية الأمريكية، حيث يقول: "أعطاني العدو ملابس ضابط في القوات الأمريكية الخاصة مع بطاقات هوية مناسبة". (السعداوي، 2013، صفحة 166) كما يكشف المؤلف عن رسالته صراحة في آخر الرواية على لسان إحدى شخصيات الرواية، معلنا أن فرانكشتاين هو مشروع أمريكي "الأمريكيون هم من وراء هذا الوحش". وأنهم خلقوه وأطلقوه في بغداد، وهو مقيم بينهم دون أن يشعروا. (السعداوي، 2013، صفحة 320)

يبث فرانكشتاين الرعب في نفوس الآخرين، بينما هو ليس أكثر من أسطورة تناقلتها وسائل الإعلام وعملت على تضخيمها، وهو في الحقيقة كائن مفكك، بجسد متداع وتالف، يرتدي وجها معتما لا يمكن تصيد ملامحه. تأتي إشارات السارد إلى هذه العتمة التي تحيط به في أكثر من موقف، فيقول: "ولكن في ساعة متأخرة من الليل شاهد البعض خروج شاب تجلله **العتمة**، من باب العجوز إيليشوا". (السعداوي، 2013، صفحة 103)، ويقول: "أم سليم تدعي أنها شاهدت، وهي جالسة أمام دكة بابها في الزقاق، شخصا غريب الهيئة، يرتدي قمصلة عسكرية حائلة اللون ويحكم غطاء الرأس فيها بحيث لا يبين من وجهه أي شيء للناظر من بعيد". وتؤكد أم سليم أن "النظر إليه يورث الغم والخوف والفزع". بينما "نظرت (أم دانيال) إلى وجهه عن قرب ولم تر شيئا بسبب **العتمة**". (السعداوي، 2013، الصفحات 97-98، 77) ويستمر المؤلف في نسبته إلى العتمة التي يصاحبها خوف من التهيؤ والتخيل، أو عدم اتضاح الأمور. ويؤكد فرانكشتاين أنه مخلوق من العتمة وأن هذه العتمة تساعده على الاقتصاص من الظالمين: "فتحركت أحشاء **العتمة** وأنجبتني. أنا الرد على ندائهم (الضحايا وأهاليهم) برفع الظلم". وتقترن العتمة في أكثر من موضع من الرواية بالمخلوق العجيب أو بجثته، مع تشويش الإدراك، فهادي العتاك بعد أن هدأت العاصفة خرج ليجد الشمس وقد اختفت والسماء مرمدة تزداد **العتمة** فيها مع

[9] ص177. وينظر كذلك الصفحات: 146، 164، 166.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.84.2022.735
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (84) October 2022
العدد (84) أكتوبر 2022

تقدم الوقت. كان ذهنه مشوشا وتذكر فجأة الجثة الغريبة التي تركها في البيت، فشعر بالدوار". (السعداوي، 2013، صفحة 157، 37)

وبالرغم من هذه العتمة، وهذا التشويش تتضح الأمور أخيرا لهادي العتاك الذي صنعه أصلا، فيقول السارد: "التفت إليه فشاهده يتحرك. انفتح الباب بالكامل وبانت خلفه هيئة **معتمة** لرجل طويل. جمد الدم في عروقه وهو يرى هذه الهيئة تتقدم باتجاهه. ضرب الضوء الأصفر للفانوس على وجه الرجل الغريب **فبانت ملامحه بوضوح**، وجه مزرر بقطب خياطة وأنف كبير وفم مشقوق مثل جرح." (السعداوي، 2013، صفحة 100) فمع العتمة ينتشر الخوف، وينجلي مع الإدراك الصافي والقدرة على الإبصار.

ويسيطر الخوف والتوتر والقلق على مجريات الحكي، ويلون مشاعر أكثر الشخصيات وانفعالاتهم، فنجد أحد تابعي فرانكشتاين يخاطبه بسيدي ومولاي خوفا من بطشه، ويصف السارد كيف "استسلم (العتاك) بشكل كامل لبذرة الخوف التي بدأت تنمو في روحه"، وكيف يسير "بجوار الخائط ببطء محاولا ما أمكن ألا تلتقي عيناه بعيني أحد الجنود، دخل إلى بيته ... استغرق في انتظار وجل دقائق طويلة". (السعداوي، 2013، صفحة 89، 99، 160) وفي حين كان الجميع يخشى فرانكشتاين نجد أن مصدر خوف العتاك مبعثه الضباط الذين يفتشون عن القاتل المحتمل الذي صنعه هو.

بينما يؤكد العميد سرور رئيس وحدة المتابعة والتحقيق أن الرعب الذي خلقه فرانكشتاين في العالم بالرغم من أنه شخص حقيقي وليس خرافيا؛ هو مجرد وهم وأكذوبة، فالعميد يؤكد أنه سيصرف جل وقته للقبض عليه، "وأن حياته الشخصية ومستقبله المهني متعلق بهذا الرجل الغامض والغريب، وأنه يسعى لكشف وتمزيق هالة الغموض التي يحيط بها نفسه، وأنه أقسم على أن يمسكه بيديه الاثنتين ليعرضه في التلفزيون ويري العالم كله أنه مجرد شخص حقير ووضيع خلق لنفسه أسطورة من جهل وخوف الناس وفوضى الواقع الذي يعيشونه لا أكثر ولا أقل" (السعداوي، 2013، صفحة 187).

ويستمر المؤلف بالربط بين الخوف وهالة الغموض التي تحيط بهذا المخلوق، فيشير إلى أن سبب الموت هو الخوف، مع التركيز على الإشارة إلى أن أحد توابع الخوف يحمله المخلوق "الذي لا اسم له"، والذي لا اسم له إشارة إلى الغموض والجهل، وعدم القدرة على استبطان الحقائق. ففي حديث أحد الضباط مع المحقق عن حادثة موت الناس على الجسر يستنتج أن السبب بعض الأشباح التي كانت ترقد بجسد فرانكشتاين، والتي ترجع للجثث التي يحملها جسده، وتسمى بـ "توابع الخوف"، وهذه الأشباح "يمكنها أن تستيقظ وتحرر نفسها قليلا وتطوف خارج جسد الإنسان في حالة واحدة هي: الخوف ... ومن بينها شبح هو تابع خوفه الشخصي. تابع لا يملك اسما. اسمه في الأصل الذي لا اسم له". ويؤكد في سياق آخر " أن كل الحوادث الأمنية والمآسي التي نمر بها لها مصدر واحد هو الخوف". (السعداوي، 2013، صفحة 126، 137)

فهذا الرعب من هذا المخلوق هو نتيجة الجهل وعدم المعرفة ونقص الإدراك، إذ جعلوه أسطورة لا تقهر[10] فهو هوى مؤقت سرعان ما يختفي لو حل محل الجهل المعرفة الكاملة، وهذا ما حدث مع العتاك حين اتضحت له رؤية ملامح الوحش وانقشعت العتمة، إذ رحل عنه المخلوق وجعله في آخر قائمة ضحاياه. وكذلك الحال مع أمريكا، فبقدر الجهل الذي يغلف أعين العرب عن حقيقتها الهشة وضعفها وتفككها يكون الخوف مسيطرا على رقابهم. فرسالة المؤلف الكامنة خلف الرواية هي أن الخوف من أمريكا خوف وهمي أسطوري، والاعتقاد بأنها لا تقهر اعتقاد خاطئ. وعندما نصحح اعتقاداتنا وظنوننا سيذهب الخوف، ويحل محله الشعور بالأمن. ويمكن تلخيص التماثلات بين فرانكشتاين بغداد وأمريكا في الجدول التالي:

الخصائص	فرانكشتاين	أمريكا
أجناس وأعراق مختلفة	+	+
عدم الوضوح	+	+
استنزاف الآخر	+	+
استنزاف الذات	+	+

[10] من ذلك اعتقادهم بأن الرصاص يخترق جسده ولا يموت. ينظر: (السعداوي، 2013، صفحة 139)،

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.84.2022.735
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (84) October 2022
العدد (84) أكتوبر 2022

الادعاء والتظاهر	+	+
الأهواء	الخوف – القلق- التوتر	
	العنف	

وبهذا يتركب هوى الخوف بوصفه النواة الهووية الأساسية في الرواية من خلال المسار أو الخطاطة الاستهوائية التالية:

الجهل ⟵ الخوف -القلق - التوتر ⟵ العنف.

وتتقلص الكيفيات الأولية في فعل الجهل المضاد للمعرفة، فبالرغم من وجود الرغبة في التخلص من القاتل المرعب، ووجود القدرة في محاولات التخلص منه، إلا أن اتصال الذوات بموضوعها الأساسي (التخلص من القاتل) لا يتحقق في نهاية المطاف، ويبقى القاتل طليقا يمارس العنف على الجميع، ويسيطر هوى الخوف على جميع الأهواء. وهذا العنف قد يتخذ مظهرا قيميا يتمثل في الحسد والحقد والكراهية والعداء بين الشخصيات، وقد يتشكل جسديا من خلال جرائم القتل. وعلى هذا الأساس يمكن القول إن البنية الهووية الأساسية في هذه الرواية صادرة عن بنية سابقة على فعل الحكي لارتباطها هنا خاصة بالرسالة التي يرغب المؤلف بإيصالها.

الوسطاء وبناء الأهواء:

تنطلق معظم الرغبات في الرواية من خلال وسيط يمتلك الغرض المرغوب، ويسلط السارد الضوء على الوسيط الذي تزداد رغبته فيما يملك حين يظهر المنافسون، فتبدأ شبكة من الوسطاء وسلسلة من الأهواء في التكون والنمو والتطور. تبدأ الرواية بوصف استحواذ هوى الحنين على العجوز إليشوا التي فقدت ابنها في الحرب، وعلى ابنتيها اللتين تتوقان إلى عودة والدتهما. ولخلق الصراع ينتقل السرد إلى وصف هوى الجشع والطمع الذي يسيطر على كل من أبي نمار وفرج الدلال وهادي العتاك في امتلاك منزل إليشوا العجوز. تنطلق هذه الأهواء كمحفزات لسعي الذات إلى امتلاك موضوعها، ولكن لكل موضوع وسيط يحوزه، فلذلك تسعى الذات الراغبة إلى الوسيط الذي يمتلك الموضوع، أو الوسيط / المنافس الذي يحتمل أنه قد يمتلك الموضوع.

فهناك أولا شخصية فرج الدلال الذي يرغب بامتلاك منزل إليشوا العجوز أم دانيال، وهناك هادي العتاك الذي يرغب بامتلاك أثاث المنزل، فيتحول فرج الدلال إلى وسيط/ منافس لهادي العتاك. بينما تبقى أم دانيال هي المنافس الأكبر لهما والتي تصر على موقفها من الاحتفاظ بمنزلها. تتحول أم دانيال من وسيط منافس إلى موضوع، حين يقوم فرج الدلال بالتحول إلى جارتها فيرونيكا أم أندرو التي تماثلها في الغربة واختلاف اللغة ورشوتها لتقنعها بترك البيت. وتتحول فيرونيكا إلى وسيط يملك إقناع أم دانيال في نظرهما. تفشل فيرونيكا في مهمتها نظرا لخطأ التعرف إلى الوسيط الحقيقي الذي يملك الغرض. ذلك أن الوسيط الذي يملك تحقيق رغبتهما في امتلاك المنزل بالنسبة إليهما هو (عودة دانيال)؛ فرغبة أم دانيال بالبقاء في منزلها وإصرارها على عدم تركه ليست رغبه مباشرة، بل لأن البقاء فيه سيمنحها فرصة الالتقاء بابنها الذي فقدته من عشرين عاما. وبهذا يتحول الموضوع (المنزل) إلى وسيط لدى أم دانيال لموضوع آخر هو (عودة دانيال).

وتنحصر رغبة ابنتي أم دانيال (ماتيلدا وهيلدا) بعودة والدتهن من العراق إلى استراليا تجنبا لفقدها في الحرب، وبالتالي تطلبان منها التخلي عن منزلها والعودة سريعا، وتلجآن في سبيل تحقيق رغبتهن إلى القس الذي يفشل بإقناعها في العودة لأنه وسيط خاطئ. تدرك ماتيلدا وأختها أن تحقق رغبتهن في عودة والدتهن لا يتم إلا من خلال تحقق رغبة الأم أي بعودة دانيال، فعندما يعود ابنها إليها لن يكون للوسيط/ المنزل- العراق أي قيمة تذكر. فتتحول عودة دانيال من موضوع بالنسبة للأم إلى وسيط/ منافس بالنسبة للأختين.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.84.2022.735
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (84) October 2022
العدد (84) أكتوبر 2022

تلجأ الأختان إلى الخداع والتمويه على والدتهن بإرسال الحفيد الذي يشبه دانيال كثيرا، فتخدع أم دانيال بالشبه الكبير بينهما وتظن أنه ولدها، وبناء على هذا الظن تتحقق رغبة ابنتيها وترحل إليهن مع الحفيد الذي تظن أنه ابنها المفقود. يتحول دانيال الحفيد إلى وسيط مخادع ينجح في إقناع الأم بالعودة إلى استراليا متظاهرا بأنه موضوع الرغبة الأساسي[11].

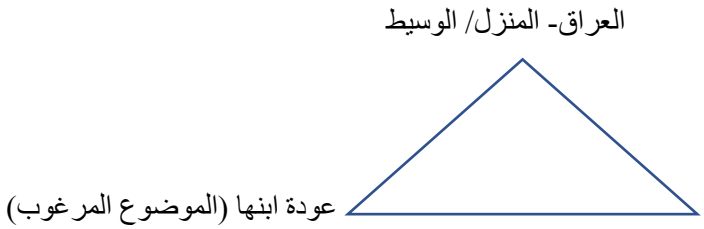

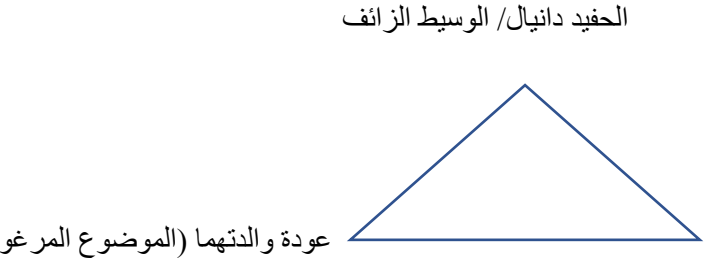

ومن هنا نلاحظ أن الرغبة ليست دائما هي المولدة للهوى، بل قد تتولد الرغبات من الأهواء، كما قد تكون الرغبة مشتركة عند الجميع، ولكن مع اختلاف الأهواء التي نتجت عنها. فالأختان تتفقان مع كل من فرج الدلال وهادي العتاك في الرغبة بترك أم دانيال لمنزلها والرحيل عنه، ولكن مع اختلاف الهوى المولد لهذه الرغبة المشتركة، فالهوى المحرك لرغبة الأختين هو الحنين إلى والدتهما والتوق إلى رؤيتها بعد غياب طويل، بينما الهوى المحرك لرغبة الرجلين هو الجشع والطمع فيما تملكه.

كما تتكون سلسلة من الأهواء تتشكل وفقا لعلاقة الذات بالوسيط كما يلي:

- الحزن لفقد أم دانيال لولدها يصحبه تعلق شديد بالوسيط -البقاء في العراق والاحتفاظ بالمنزل- الذي سيعيد إلى أم دانيال موضوعها المرغوب (دانيال).
- فشل هادي العتاك في إرضاء أم دانيال وإقناعها بوصفها وسيطه إلى امتلاك أثاث منزلها (موضوعه المرغوب) يؤدي إلى الحقد عليها فهو "يرمقها بنظرات عدائية". (السعداوي، 2013، صفحة 18)
- الغضب الذي تصبه أم دانيال على ابنتيها كلما تحدثت إليهن بالهاتف، لإصرارهن على رحيلها وترك منزلها، وكذلك الكراهية التي خصتها لكل من فرج الدلال والعتاك لرغبتهما في انتزاع منزلها، بوصفه وسيطها للالتقاء بابنها.
- الحنين لعودة دانيال الذي كان يزداد حدة كلما التقت عيناها بلوحة القديس بوصفه وسيطا آخر قد يملك تحقيق تلك العودة المرجوة.

تحول الوسيط - تحول الهوى:

وإلى جانب رغبة هادي العتاك في الحصول على أثاث أم دانيال تبرز رغبة أخرى لديه تنقل الحكي لمسار آخر، وهي الحصول على اهتمام الآخرين ونسيان مقتل صديقه ناهم، فيلجأ العتاك إلى اختراع القصص وسرد

[11] يذكرنا هذا السيناريو بالسيناريو القديم ومنذ الأزل حين أغرى الشيطان آدم وحواء بالأكل من الشجرة المحرمة، فبعد أن كان الله وسيطهما الحق للجنة، استمعا إلى الشيطان، وهو وسيط زائف، إلى الخلود في الجنة. "فدلاهما بغرور" أي بخداع وتمويه.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.84.2022.735
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (84) October 2022
العدد (84) أكتوبر 2022

الأكاذيب، وإيهام المستمعين بصحتها وواقعيتها، فيكون سرد القصص الوهمية واختلاقها وسيطا لجذب اهتمام الناس إلى ما يقول، وإبقاء عقله مشغولا. وهوى الكذب يصاحبه متعة، خاصة عندما لا يصدقه أحد.

يتعرض هادي العتاك لأزمة استهوائية تتمثل في الفزع والحزن الشديد لفقد صديقه، وللمنظر الذي كانت عليه جثته الممزقة وأعضائه التي تم تجميعها وترميمها وخياطتها. فيصبح الموضوع الأساسي لدى العتاك هو محاولة تناسي هذا الموقف. ولذلك يغيب هوى الحزن ويسيطر هوى الغضب عند كل محاولة لتذكيره. (السعداوي، 2013، صفحة 32) يلجأ العتاك إلى اختلاق القصص ليبقي ذهنه مشغولا، وهذا الوسيط/ النموذج الذي يسعى إلى محاكاته (اختلاق القصص طريقا للنسيان) سرعان ما يفقد بريقه، إذ يكتشف أن الناس ملت من أكاذيبه حتى أصبحوا يطلقون عليه هادي الكذاب، (السعداوي، 2013، صفحة 61، 67) ولم يعد أحد يرغب بالاستماع إليه. كما أن كثرة الانفجارات من حوله وترامي أشلاء الجثث في كل مكان توقظ لديه ذكرى صديقه الميت فلا يبدو للقصص المختلقة أي دور إيجابي في الحصول على النسيان المطلوب. لذلك يتحول الموضوع المرغوب لدى العتاك من نسيان ذكرى موت صديقه إلى الانتقام والثأر له، وبالتالي يلجأ إلى وسيط جديد ومختلف يعيد من خلاله امتلاك موضوعه الجديد، وهذا الوسيط يتمثل في اختراع جثة فرانكشتاين التي تنتقم من كل المجرمين والقتلة، وتشبه جثة صديقه إلى حد كبير. كما تصبح قصته المختلقة الجديدة كلها تدور حول هذه الجثة. ويتحول الهوى المصاحب لرواية الأكاذيب من المتعة والمرح إلى الخوف والقلق. "بدا هادي في وقتها مستعدا على الإجابة على أي سؤال. كان حريصا على إقناع محمود بصدق حكايته. لم يكن بذلك المزاج المعهود عنه حين يروي حكايات مشابهة فيبدو مسترخيا ومرحا. رغم أنه يعرف في دخيلته أن الآخرين لا يصدقون ما يقول. فيغدو عدم التصديق جزءا من طقس المتعة ... لم يكن وهو يروي لمحمود التفاصيل السرية لحكاية الشسمة مستمتعا، كان أشبه بمن يؤدي واجبا أو يبلغ رسالة". " كان بإمكانه الاسترسال في سرد الحكاية كما هو شأنه دائما، ولكن رؤيته لمسجلة الديجيتال أثارت القلق لديه، كما أن الأجواء في المنطقة هذه الأيام مضطربة ومحيرة". (السعداوي، 2013، صفحة 141، 96)

ويبدو تحول الوسيط الذي تحرص أم دانيال على العناية به للوصول إلى الانشغال عن ذكرى ابنها المفقود، أو الإبقاء على ذكراه مسؤولا إلى حد كبير عن تحول الأهواء لديها أو تدرجها بين القوة والضعف. فتحاول على سبيل المثال أن تلمس في جارتها أم سليم بعض المواساة والعزاء. تحاول محاكاتها في نسيان ابنها المفقود في الحرب. ولكن تكتشف خطأ هذه المحاكاة، وأن أم سليم ليست وسيطا ملائما، فلا يمكن الوصول إلى الموضوع أو الغرض، لعدم توفر المطابقة بينهما، ذلك أن "أم سليم لديها ثلاثة أولاد آخرين، لديها بيت صاخب بالحركة والحياة، ليس لدى العجوز إليشوا سوى قط منتوف الشعر وصور وأثاث قديم". (السعداوي، 2013، صفحة 95)

يبقى هوى الحزن مسيطرا على حياتها، فتبحث عن وسيط آخر، وتجد في زيارة الكنيسة والذهاب إلى القداس طريقا جيدا لملء الفراغ في قلبها، ويمنحها الأب يوشيا الإيمان بإمكانية عودة ابنها، كما يمنحها الانقياد إلى تعاليمه شيئا من الهدوء والتسامح والسلام وربما القليل من السعادة. فيحقق هذا الأب موضوعها وهو الأمل والتشبث بعودة ابنها. ولكن يحدث أن يصر القديس على أن تترك البلاد وترحل إلى ابنتيها وتنسى موضوع العودة، فيتحول الهوى السابق إلى غضب فتقوم بتهديد الأب بترك الكنيسة والذهاب إلى أخرى. (السعداوي، 2013، صفحة 108)

تترك الكنيسة لفترة طويلة، وتستبدل قدّيسها يوشيّا بلوحة القديس ماركوركيس، وتجد فيها وسيطا لتحقيق موضوعها بامتياز. "لا أحد يستمع إليها بشكل مخلص حين تتحدث عن ولدها الذي فقدته من عشرين عاما سوى ابنتيها والقديس ماركوركيس الذي تصلي لروحه كثيرا وتعتبره قدّيسها الشخصي ... كانت تعد عتابا لقدّيسها وشفيعها ماركوركيس فقد وعدها ليلة أمس بواحد من ثلاثة أمور؛ تسمع خبرا مفرحا، أو تهدأ روحها، أو ينتهي عذابها". (السعداوي، 2013، صفحة 13) وهذا القديس ماركوركيس ليس سوى صورة في إطار على حائط حجرتها. ولكنه وسيطها الذي من خلاله تتصل بموضوعها دانيال، كما يملك تشكيل الأهواء لديها وتحويل حزنها إلى فرح.

ويسلط السارد الضوء على التفاصيل الصغيرة في اللوحة ليشرح التناقضات الكبيرة بين العنف والسلام والتي توحي بها هذه التفاصيل، كالوجه الملائكي للقديس الذي لا يتناسب مع الرمح الذي يحمله ولا الفرس الجامح الذي يقف بجواره جافلا، والغول المفترس البشع المنظر الذي يحاول "ابتلاع الحصان والقديس وكل اكسسواراته"، لكنها لا ترى من هذا الوسيط المزدوج إلا وجهه الملائكي، فتصلي له كثيرا وتدعو وتبكي وتتوسل حتى يعيد لها ابنها. وتغضب بشدة حين لا تتحقق رغبتها المنشودة. وفي اليوم الذي تستيقظ فيه جثة فرانكشتاين وتقصد منزلها،

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.84.2022.735
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (84) October 2022
العدد (84) أكتوبر 2022

لا ينتابها أي خوف أو فزع ولا ترى فيه إلا شبح دانيال ابنها الراحل، فتدعوه بدانيال وتطلب منه الدخول إلى منزلها. وتظن أن القديس استجاب دعوتها وحقق لها رغبتها. "لقد انتهى حزني. الرب سمع ندائي أخيرا". (السعداوي، 2013، صفحة 22، 68)

تنطلق معظم الأهواء التي تصارعها إليشوا من خلال وسيطها القديس على اللوحة، فقد كانت تتوسل إليه ليعيد ابنها، وعندما عاد في اعتقادها لم تعد صورة القديس تتحدث إليها، فقد انتهت مهمة الوسيط. ولكن بمجرد رحيل فرانكشتاين الذي تعتقد أنه دانيال عن منزلها يعود إليها الحزن، وتبدأ من جديد في مخاطبة صورة القديس، ولكن هذه المرة تخاطب الوجه القتالي وليس الملائكي المسالم، فتقارن بين وضعها المحير في عودة ابنها وعدم رغبته في البقاء ووضع وسيطها في اللوحة الذي يرفع رمحه الطويل في وضع التأهب لغرسه في حلق التنين، وترى فيه صورة طبق الأصل عنها. وتكثر تساؤلاتها: "لماذا لم يقتل التنين منذ سنوات طويلة؟ لماذا حشر نفسه في وضع التأهب؟ إنه وضع مرهق". ويعلق السارد: "وكأن هذه الصورة كانت عاملا في زيادة توترها. إنها صورة تغذي الإحساس بأن كل شيء يبقى في المنتصف. تماما كما هي الآن". (السعداوي، 2013، صفحة 237)

عندما يحضر حفيدها دانيال ابن ماتيلدا، يتعجب أهالي حي البتاويين من الشبه العجيب بينه وبين خاله المفقود، وينجح في التمويه ويحقق رغبة العجوز بوصفه الموضوع الأصلي. وهنا تنتهي مهمة الوسيط، وينقطع التواصل بينهما، فهو لم يعد يتحدث إليها، "لم يعد هناك مسوغ للثرثرة على ما يبدو. لقد أنجز معجزته، وانتهى دوره، هكذا فهمت العجوز، لقد عاد قديسها مجرد صورة جدارية قديمة شاحبة الألوان". (السعداوي، 2013، صفحة 294) بل إن العتمة تنتهي من حولها، وترى لأول مرة التفاصيل الدقيقة لوجه قديسها الملائكي، وتحل التناقض القائم في الصورة، حيث تنتزع وجهه وتحتفظ به، وتلقي ببقية اللوحة التي تراها عدائية. ويصف السارد الأهواء التي تملكتها حين رؤية ما يشبه ابنها، مثل هوى الحب والحزن الشديد، وكيف أن موضوعها تحقق من خلال وهم المماثلة: "وغرقت الجدة أكثر في وهم المطابقة بين الحفيد والابن الراحل". (السعداوي، 2013، صفحة 286، 287)

ونلاحظ هنا أن الدور الأكبر في تحويل الهوى عند أم دانيال لم يكن للوسيط كاملا، بل أسهمت العوالم الممكنة كذلك في تحويل الأهواء، فالظن بعودة الابن بالرغم من عدم تحققه كان كفيلا بإنهاء مهمة الوسيط لدى إليشوا، وتحويل حزنها إلى فرح وسعادة. كما تشكل العوالم الممكنة دورا كبيرا في النظر إلى الوسيط والاعتقاد بأهميته في تحويل الأهواء وتشكيلها عند كل من أم سليم وبعض جاراتها القلائل، حيث يعتقدن بأن الشعور بالأمن الذي يتمتعن به في حي البتاويين هو بسبب وجود أم دانيال بينهن. فتشكل أم دانيال بما وهبها الله من إيمان وسيطا لتحقيق سعادتهن وأمنهن. "على خلاف كثيرين فإن أم سليم البيضة جارة إليشوا العجوز تؤمن بشدة أن هذه العجوز مبروكة ويد الرحمن على كتفها أينما تحل أو تمضي ... ربما تبالغ وتقول إن هذا الحي حظه أن ينهار ويخسف الله به الأرض منذ زمن بعيد لولا بعض سكانه المباركين ومنهم أم دانيال". فتعتني أم سليم بها، وتعمل على " تبجيلها وتكريمها. تفرش لها بساطا مضفورا من شرائط الأقمشة، وتضع لها وسادتين من قطن عن يمينها وشمالها". (السعداوي، 2013، صفحة 15) ولكن فقدها لابنها تسبب في إصابتها بالخرف (كما يعتقد الكثيرون) ولذلك تبدأ سلسلة الانفجارات في هذا الحي وتكثر جرائم القتل. وبهذا تختفي قوة الوسيط في تحقيق الغرض وبناء الأهواء، وتتدخل العوالم الممكنة من خلال تشكيل اعتقادات الشخصيات حول بعضها البعض وتتكفل بتحويل الوسيط، وتحويل الأهواء كما سنرى في الفقرة التالية.

العوالم الممكنة الصغرى وصناعة الأهواء:

ذكرنا سابقا أن الأهواء عند ديفيد هيوم لا تصدر إلا عن فرد اجتماعي مشغول بوسائل (المقارنة والاعتبار)، فلكي تثبت الذات وجودها دائما تنظر إلى صورتها في أعين الآخرين، وهذه الوسائل تبنى غالبا على سلسلة من الاعتقادات والظنون (العوالم الممكنة). وقد وصفنا هذه العوالم الممكنة بأنها عوالم حكائية صغرى، لأنها تساهم فقط في خلق البرامج السردية الثانوية وتحول أهوائها، دون أن تصل إلى بناء البرنامج السردي الأساسي أو البنية الهووية العميقة للنص.

لقد رأينا سابقا كيف تحول اعتقاد أم سليم عن جارتها إليشوا من كونها امرأة تقية مباركة إلى كونها عجوزا مصابة بالخرف، وكان هذا كفيلا بتحول الأهواء المصاحبة من فرح وأمن وسعادة إلى يأس وإحباط وحزن شديد، بل وخوف وقلق شديد من الدخول في العتمة الموحشة القادمة (الخرف). (السعداوي، 2013، صفحة 16) ولكن قد يوجد وسيط منافس يستحوذ على الغرض (في اعتقاد الذات الراغبة)، وعندها تقرر الذات الراغبة في هذا

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.84.2022.735
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (84) October 2022
العدد (84) أكتوبر 2022

الموضوع المشترك مع الوسيط أن تصل إلى المماثلة القصوى معه للاستحواذ على الغرض المشترك، ويحتل هوى الغيرة أو الكراهية والحقد، دورا كبيرا في تحريك الصراع. ولكن تمثل الظنون والاعتقادات دورا أكبر في تكثيف حدة الأهواء، أو تقليلها، أو تحويل الرغبة نفسها، أو خلق أهواء جديدة.

تصل لعبة المقارنات إلى مداها مع شخصية محمود السعداوي الذي يتخذ من رئيس تحرير المجلة التي يعمل بها كصحفي وسيطا منافسا يطمح إلى إرضائه وإثارة إعجابه للحفاظ أولا على عمله الصحفي، ثم رغبة في ترقيته حتى يتمكن فيما بعد من الاستيلاء على مكتبه وخليلته ومكانته الاجتماعية، فيحاكيه في التزامه بعدم الشرب، والابتعاد عن المومسات، والاهتمام بمظهره. يخطئ مرة، ويذهب مع صديقه حازم عبود إلى دار المومسات ويشرب كثيرا، وفي اليوم التالي يلقي لعنته عليه، ثم يبدأ في بناء عالم من الظنون حول ما يمكن أن يقوله عنه رئيسه في العمل لو رآه بهذه الهيئة: "سينتقده باهر السعيدي حين يراه بهذا المنظر. سيقول له: يجب ألا تثير الريبة في نفوس من ينظرون إليك. كن إيجابيا دائما ... احلق لحيتك وبدل قميصك وسرح شعرك جيدا". (السعداوي، 2013، صفحة 55) وهذا العالم من المعتقدات يثير في نفسه القلق والخوف من عدم رضى رئيسه عنه، وربما ينتهي به الأمر إلى الفصل. ينمو الاعتقاد بأن رئيسه ينظر إليه على أنه فاقد للأهلية والكفاءة المطلوبة للعمل كصحفي، ومن ثم توقع الفصل من العمل يصبح مسيطرا على عقله ويزداد معه هوى القلق والخوف حدة. ويتفاقم هذا الهوى ويبلغ مداه مع فصل السعيدي لبعض زملائه. ولكنه سرعان ما ينتهي عندما يخبره رئيسه بأنه مختلف عن زملائه، وأنه يبذل جهدا كبيرا في العمل، وهو بعكس توقعاته تماما. "أنت تبذل جهدا كبيرا. قال السعيدي، فتفاجأ محمود. لم يكن يتوقع هذا الإطراء. أراحته هذه الجملة كثيرا لأنها خلصته من دائرة الشكوك والاتهامات". (السعداوي، 2013، الصفحات 57-58)

وفي الجدول التالي سوف نوضح دور عالم معتقدات الشخصيات تجاه بعضها البعض في بناء الأهواء وتكثيف درجتها أو العمل على إخفائها. ونرمز لـمحمود السعداوي بـ ذ1 ونرمز لرئيسه في العمل بـ ذ2، كما يلي:

عالم المعتقدات	الخطاطة الاستهوائية الناتجة عنها عند ذ1
اعتقاد ذ1 بعدم الأهلية والكفاءة اعتقاد ذ1 بأن ذ2 سوف يقوم بفصله من العمل	القلق الخوف
ارتفاع نسبة اعتقاد ذ1 بالطرد من العمل	ازدياد حدة الخوف والقلق
اعتقاد ذ2 بأن ذ1 على قدر من الكفاءة والأهلية	اختفاء القلق- الارتياح

بعد هذه الترقية غير المتوقعة، يبدأ محمود السعداوي في عمل المقارنات بينه وبين رئيسه، ويلاحظ أن مكانة السعيدي الاجتماعية معقدة جدا، وشبكة علاقاته واسعة تصل إلى موظفين كبار في الدولة، والجميع يعرف السعيدي، بينما لا أحد يعرفه هو. "في مرة التقى وزير التخطيط داخل المصعد، وشاهده كيف يضحك مع السعيدي، أهّا.. إنهما صديقان! نساء كثيرات يصافحن السعيدي. مترجمات وعاملات خدمة وصحفيات. ونساء أخريات أقل بهرجة وجمالا يعملن في البرلمان. بينما محمود ينظر إلى نفسه في الزجاج والمرايا المنتشرة في كل مكان، ولا يرى شيئا. لا يرى سوى السعيدي ودائرة علاقاته المتشابكة". (السعداوي، 2013، صفحة 83)

يبدأ سقف طموحات محمود بالارتفاع، ويعتقد من خلال تصرفات رئيسه في اصطحابه معه لزيارة كبار الشخصيات بأنه من الممكن أن يتحول إليه يوما ما. وهذا العالم الذي يبنيه يخلق لديه أهواء جديدة كالإعجاب المشوب بالطمع والحسد. كما أنه يتناقض مع اعتقادات زميله فريد الشواف (ذ3) عن رئيسهما بأنه لا يكترث إلا بنفسه ولا تهمه أحوال البلاد. لكن هذا الاعتقاد سرعان ما ينقضه اعتقاد آخر بأن فريد الشواف "خبيث ولا يعجبه العجب، ويحاول النيل من الجميع". (السعداوي، 2013، صفحة 84) وبالتالي فهو غير صادق فيما يدعيه أو يظنه عن رئيسه.

يتعلق محمود أيضا بموظفة تعمل عند السعيدي، تدعى نوال الوزير، يظن أنها على علاقة مع السعيدي، ويساعده فريد الشواف في رفع نسبة هذه الظنون، إذ يدعي أنها فاسقة، فيبقى رهين شكوكه واعتقاداته. تكثر اتصالات نوال الوزير، ويرد على إحدى مكالماتها الموجهة إلى السعيدي دون أن تعلم، فيتحقق الظن لديه بأنها على علاقة برئيسه. (السعداوي، 2013، صفحة 111) ويتعجب لتجاهل السعيدي لاتصالاتها، ويتحول الإعجاب بالسعيدي إلى غيرة وحسد، ويتفاقم لديه هذا الهوى، خاصة وهو يتخيل أنه لا يكترث بنوال، وأن لديه عشرات النساء غيرها. "ومحمود لا يخفي مع نفسه مشاعر الحسد تجاه هذا الرجل". (السعداوي، 2013، صفحة 114)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.84.2022.735
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (84) October 2022
العدد (84) أكتوبر 2022

السعيدي بالرغم من عمله مع الأمريكان يحاول إقناع محمود بأنه وطني ومخلص، لاعتقاده بأن محمود سيكون رئيس البلاد وبيده تحقيق كل ما يطمح إليه، ويتخذه وسيطا بامتياز دون علمه، بينما هو يطمح إلى ما لديه من منصب. ويصاب بالارتباك لهذا الاهتمام الغريب من قبله، وخاصة في اصطحابه المتكرر له إلى زيارة كبار الشخصيات وتعريفه بالعميد سرور، رئيس وحدة المتابعة والتحقيق. ويظن بأنهما ليس كما يدعيان. "أليسا يعملان بصيغة أو بأخرى مع الأمريكان؟ لماذا يريدان أن يغدوا أمامي وطنيين جدا؟ ما هذه الفوضى.. أووف". وغالبا ما يسأل نفسه "ماهي غاية السعيدي من كل ذلك". (السعداوي، 2013، الصفحات 91-92، 116)

رغبة محمود الكبرى هي الوصول إلى ما يملكه السعيدي، وغاية السعيدي هي الوصول إلى ما سيملكه محمود في المستقبل وهو لا يعلم. "ظل محمود يأكل من الصحون امامه، ويلتفت كل حين إلى السعيدي. شعر بأنه يحب هذا الرجل حقا، ويتمنى لو يغدو مثله". يفاجأ محمود بإفصاح السعيدي عن رغبته في الحصول على ما لديه، ورغبته في تبادل المواقع معه. لم يفهم محمود سر هذه الأمنية لافتقاره في تلك اللحظة لكل شيء. ولذلك يدور هذا المونولوج في صدره: "أنا أيضا أريد التحول إليك. أريد تبادل المواقع معك. لن تكون حياتي مهمة إن لم أغد مثلك، إن لم اتحول لاحقا إلى باهر سعيدي آخر". (السعداوي، 2013، صفحة 116) وبهذا يغدو الاثنان وسطاء لبعضهم البعض، ويغدو هوى التملق والنفاق ملازما للسعيدي وتغدو الغيرة والحسد والارتباك والحيرة أهواء ملازمة لمحمود تجاه السعيدي.

يترك السعيدي العراق فجأة ويغلق هاتفه، ولا يستطيع أحد الوصول إلى معرفة مكانه، وتكثر جرائم القتل الغامضة، وينتشر الفساد الإداري، ويرسل العميد سرور صديق السعيدي ورئيس وحدة المتابعة والتحقيق في طلب محمود إلى وإحضاره إلى مكتبه، ويذهب محمود في سيارته التي أرسلها لتقلّه، معتقدا بأن اللقاء لن يكون وديًّا على الإطلاق. ومن خلال سلسلة من سيناريوهات الخطف تحضر إلى مخيلته يعتقد بأنه قد يكون ذاهبا إلى حتفه، يقوم السائق بفتح مسجلة السيارة على أغنية، مما يخلق جوا من التناقضات في مشاعره، ويركز السارد على وصف الغموض الذي يلف أجواء الأحداث ويتربع في عقل محمود خالقا في نفسه هوى القلق والخوف "وكانت اغنية البرتقالة تصدح في مسجلة السيارة خالقة جوا من التناقض والانفعالات المتضاربة لدى محمود الذي كان يزداد قلقا وخشية". (السعداوي، 2013، صفحة 183) وبمجرد جلوسه في المكتب ومع رؤية ابتسامة العميد سرور وانتشار رائحة عطر التفاح يبدأ بالاسترخاء وينتابه شعور بالراحة، معتقدا أن وجه العميد سرور "يبدو وجه صديق". ولكن ما يحدث بعد ذلك من تحقيق واستجواب ينقض ذلك العالم الذي بناه، ليكتشف أن العميد سرور رجل سلطة قاس ولا يتورع عن الظلم، بينما يصر العميد على أنه صديق لمحمود، وهذه التناقضات تزيد من كمية الغموض الأمر الذي يؤدي إلى ازدياد حدة هوى الخوف والقلق. "كل ما جرى من حديث في ذلك المكتب ... فاجأ محمود وأصابه بالارتباك الشديد والقلق. فهذا الرجل العميد سرور ليس صديقا بالمرة، إنه يمثل السلطة".

وتمثل السلطة الموضوع الأساسي الذي يرغب به العميد سرور ويسعى جاهدا إلى تحقيقه، ولأجل ذلك تشكل الحكومة الجديدة والأمريكان وسيطه النموذجي للوصول لهذا الغرض، ولأجل إرضائهم يعمل على القبض على القاتل، فيغدو موضوع القبض على القاتل موضوعا وسيطا لموضوع آخر هو الوصول إلى السلطة. ويستعين كذلك بالمنجمين والسحرة ليكشفوا عن موقعه، والقبض عليه ومن ثم تحسين صورته أمام الأمريكان. ويبدو هوى القلق والتوتر ملازما للعميد سرور، وهذا القلق والتوتر مصدره الخوف من عدم القدرة على إنجاز المهمة، والوصول إلى غرضه الخفي، كما أنه يعتقد أن الأمريكان لا يثقون بكفاءته، وأن هذا الاعتقاد شكل لديهم هوى الشك. "سيقضي هذه الليلة في الدائرة أيضا بانتظار عودة فريق الملاحقة، ويأمل أن تكون هذه نهاية القصة، ونهاية الصداع، والقلق، والتوتر. سيكون موقفه ممتازا أمام الأمريكان وكذلك أمام الأحزاب القابضة على السلطة التي تنظر إليه نظرة ريبة وعدم اطمئنان. ولربما رقي إلى رتبة أعلى، أو خرج من هذا الظل الغامض والداكن الذي يرقد فيه منذ سنتين إلى العلن والأضواء". (السعداوي، 2013، صفحة 37)

وفي الجدول التالي يمكن إيضاح شبكة العلاقة بين عوالم معتقدات الشخصيات تجاه بعضها البعض، والخطاطة الاستهوائية الناتجة عنها، وسنرمز لـ فريد الشواف بـ ذ3، ونوال الوزير بـ ذ4، كما سنرمز للعميد سرور بـ ذ5 ووسيطه (الحكومة والأمريكان) بـ ذ6.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.84.2022.735
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (84) October 2022
العدد (84) أكتوبر 2022

عالم المعتقدات	الخطاطة الاستهوائية الناتجة
اعتقاد ذ1 بأنه قد يماثل ذ2-	الإعجاب
اعتقاد ذ1 بأن ذ2 يمتلك ذ4	الغيرة والحسد
اعتقاد ذ1 بأن ذ2 لديه أكثر من ذ4	الحسد
اعتقاد ذ1 بأن ذ2 سوف يقدمه لعالم أفضل	**الحيرة والارتباك**
اعتقاد ذ1 بصحة توقعات ذ3 عن ذ2	**القلق والخوف**
اعتقاد ذ1 بأن ذ3 غير صادق في اعتقاده عن ذ2	**الحيرة**
ارتفاع نسبة اعتقاد ذ1 بأن ذ2 يؤهله لمكانة عظيمة	**ازدياد حدة الحيرة**
اعتقاد ذ2 بأن ذ1 على قدر من الكفاءة والأهلية	التملق والنفاق
اعتقاد ذ3 بأن ذ4 غير جديرة بـ ذ1	الحزن والاكتئاب
اعتقاد ذ1 أن ذ5 صديق	الطمأنينة
اعتقاد ذ1 أن ذ5 غير صديق ورجل سلطة ظالم وقاس	**القلق والخوف**
اعتقاد ذ6 بأن ذ5 لا يمتلك الكفاءة والأهلية	**الشك -الارتياب**
اعتقاد ذ5 بأن ذ6 مرتاب	**القلق والخوف**

ونلاحظ من الجدول السابق سيطرة الأهواء (القلق والخوف) ومتعلقاته كالحيرة والارتباك والشك. يأتي بعدها هوى الحسد والغيرة، والنفاق والتملق، وينتشر القلق والخوف نتيجة الجهل أو بناء الشخصيات لعوالم من الاعتقادات الممكنة الخاطئة أو الزائفة حول بعضها البعض، مما يعوق وصولهم إلى الغرض. وهذا يؤكد على أن البنية المسيطرة على الرواية هي بنية الإخفاق والفشل في اتصال الذات بموضوعها، نظرا لعدم توفر الكفاية (المعرفة).

العوالم الممكنة الكبرى والمسارات الهووية/ البنية العميقة:

ذكرنا سابقا أن انغماس شخصيات الرواية في تحقيق رغباتهم الجانبية وعدم الاكتراث للانفجارات وضحاياها، أدى إلى ظهور حالات قتل غامضة انتشرت جراء أعمال التطهير التي كان يمارسها فرانكشتاين. وهي تطابق الرسالة التي كانت الرواية تحاول إيصالها للقارئ، وهي أن سبب الفوضى العارمة التي حلت بالعراق هو أن العراق قد انشغل بمصالحه الخاصة، حين كان يسعى للاستيلاء على الكويت، ولم يتنبه للعدو المتربص به، والمتمثل في أمريكا التي كانت ترغب أيضا بالسيطرة على الأوضاع في الشرق الأوسط حماية لمصالحها. هكذا يصبح فرانكشتاين الوجه الآخر لأمريكا، فالجهل بهذا العدو يصاحبه خوف وبالتالي انهزام، بينما التعرف عليه وكشف ضعفه سيؤدي إلى الانتصار. وتسعى بنية الرواية العميقة إلى تجسيد هذه الرسالة، عبر سلسلة العنف التي لا تتوقف. ونجد أن كل شخصية من شخصياتها مهما كان اعتقادها بأنها حصلت على موضوعها تكتشف في النهاية زيف هذا الموضوع الذي كانت تسعى إليه، وأن الموضوع الأكبر الذي كان من المفترض أن يسعى الجميع إلى تحقيقه هو القبض على القاتل الأسطوري، إلا أنهم يفتقرون إلى المعرفة. المعرفة التي تمكنهم من القبض على فرانكشتاين ومن ثم التخلص من هوى الخوف الذي يحرك جميع أفعال الشخصيات ويكسوها بطابع سوداوي قاتم.

يسافر السعيدي فجأة ويترك المجلة تحت إدارة محمود، فيحصل هذا الأخير على مبتغاه أخيرا، مديرا لمجلة من ستة صحفيين وثلاثة فنيين، "يقيم في فندق ... يسهر مع شباب متنعمين فكهين ... ويشرب معهم من أفخر الخمور، ويأكل من أطيب المأكولات" ولديه كل ليلة امرأة جديدة. "إنه يشابه أنموذجه عليّ باهر السعيدي كثيرا، حتى أنه انتبه ذات يوم وهو يجلس وراء مكتب السعيدي ويحادث زملاءه في المجلة أنه يمسك بسيجار بيده وكأنه يمسك بقلم غليظ بالطريقة ذاتها المميزة عند السعيدي. ويرصع كلامه كثيرا بمفردتي "عزيزي" و"صديقي" التي يرددها السعيدي نفسه بطريقة تشعر المقابل بأن الناس كلهم أصدقاؤه وأعزاؤه". (السعداوي، 2013، صفحة 201)

يصل محمود إلى الحصول على موضوعه المرغوب "إدارة المجلة"، ويطابق الوسيط النموذجي/ السعيدي تمام المطابقة كما يعتقد في بداية الأمر، فهو على حد قوله وصل أخيرا إلى "أنموذجه علي باهر السعيدي" وأصبح

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.84.2022.735
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (84) October 2022
العدد (84) أكتوبر 2022

يقلد حتى تصرفاته وطريقة جلوسه وإمساكه بالسيجارة. بل ويصل به الأمر بالبحث عن شبيهة خليلة رئيسه نوال الوزير، فيجد فتاة تطابقها في المواصفات تدعى "زينة"، ولكنه يدعوها بنوال ص264 حتى يصل إلى أقصى تماثل. إلا أنه لا يستمتع بهذا الإنجاز، ويكتشف أنه غير راض عن هذه المماثلة، والسبب "الغموض الذي (كما يقول) يلف المستقبل"، (السعداوي، 2013، صفحة 201) وترك علي باهر للمجلة بشكل مفاجئ لا يوحي بالراحة، فيصاب بالقلق والحيرة. وتسير الرواية على هذا المسار في رسم مصائر معظم الشخصيات، حيث تعمل البنية العميقة على إبراز هذا الجهل العميق الذي تعاني منه الشخصيات، سواء كان الجهل بما يجري أو بالمستقبل، ودافعه الاستهوائي "الإحساس بالغموض"، ومنه تتولد أهواء مثل؛ الخوف، والقلق، والتوتر. فالجهل لا يسيطر على شخصية محمود فقط، بل على البنية الأصلية للرواية.

وعلى هذا الأساس فإن الرواية تسير وفق مخطط الفشل في الحصول على الموضوع، فما إن يحصل أحد أفراد الرواية على غرضه حتى يفقده أو يكتشف زيفه، فبمجرد أن يحصل محمود على المماثلة مع رئيسه يبدأ في طرح التساؤلات والشكوك حول مدى صدق هذه المماثلة، وهل بالفعل حصل على ما يملكه السعيدي. "لكنه لا يشبه السعيدي، يخبره صوت في رأسه، لا يشبهه كثيرا على الأقل. السعيدي يملك ثروة لا يعرف أحد حجمها ومصادر دخل متعددة ... بينما محمود متعلق بمرتبه الذي يقبضه من السعيدي". تبلغ المقارنات أوجها بينه وبين أنموذجه، ويكتشف عمق الاختلاف الكبير بينهما، فيترك إدارة المجلة. كما أنه بمجرد أن يحصل على نوال خليلة رئيسه يكتشف مدى زيفها وكذبها ونفاقها حيث تكثر الشائعات بأنها فاسقة، فيتركها. وهذا المخطط يلتقي كثيرا مع مخطط إليشوا السابق في توهم تطابقها مع أم سليم أنموذجها الأمثل في نسيان ابنها المفقود، وهذا الوهم يفضي دائما إلى الإخفاق. ومن خلال الخطاطة التالية نلاحظ كيف أن وهم تطابق الذات مع وسيطها يفضي إلى الفشل في الحصول على الموضوع المرغوب:

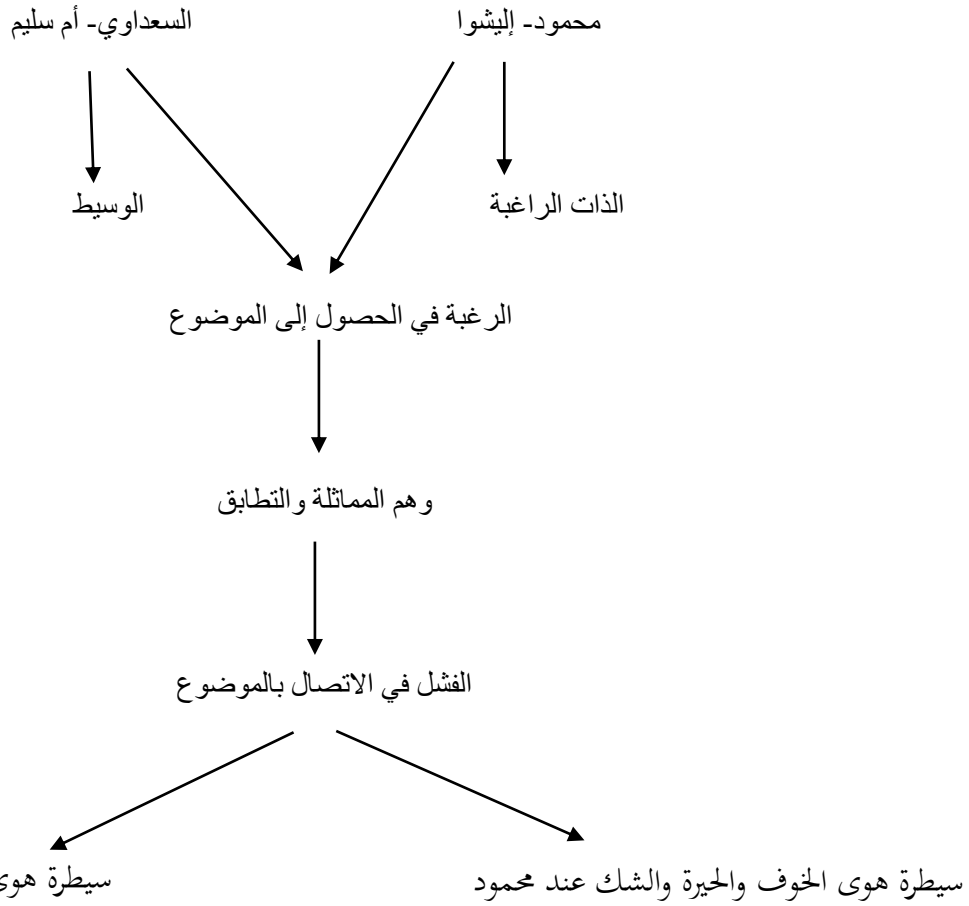

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.84.2022.735
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (84) October 2022
العدد (84) أكتوبر 2022

وذكرنا سابقا أن العميد سرور لا يتوانى عن الاستعانة بأي شيء يوصله إلى موضوعه "السلطة"، كالمنجمين والسحرة على سبيل المثال، لمده بالمعلومات الكافية عن الاغتيالات قبل أن تقع، أو للقبض على فرانكشتاين. وبما أن الرواية مبنية على تفشي الجهل والادعاء والزيف، سنجد أن العميد سرور يبني خططه كلها على اعتقاد خاطئ بأن المنجمين والسحرة سيقودونه إلى القاتل والقبض عليه. كما أن هذه الخطط المبنية على الجهل، يصاحبها نفاق وادعاء وكذب. يسأله صديقه عن الغاية من الاستعانة بهؤلاء المنجمين، فيجيبه: "الغاية هي الوصول إلى سيطرة أكثر، وتوفير معلومات عن مصادر العنف والتحريض على الكراهية ومنع قيام حرب أهلية". (السعداوي، 2013، صفحة 87) فيخبر صديقه بأن غايته نبيلة، وهي الحرص على أمن وسلامة العراق، بينما هي للوصول إلى السلطة. وإرضاء الحكومة بالإمساك بالمجرم الذي لا يقهر يصبح وسيطه للبقاء في وظيفته أو الترقي لوظيفة أكبر في الدولة. "سيكون موقفه ممتازا أمام الأمريكان وكذلك أمام الأحزاب القابضة على السلطة ... ولربما رقي إلى رتبة أعلى، أو خرج من هذا الظل الغامض والداكن الذي يرقد فيه منذ سنتين إلى العلن والأضواء". (السعداوي، 2013، صفحة 37) كما يكتشف محمود في نهاية أحداث القصة الغرض الذي من أجله كان يتملقه السعيدي طوال الوقت. (السعداوي، 2013، صفحة 345) وتنغمس معظم شخصيات الرواية في مطاردة أهواءها، وملاحقة مصالحها الشخصية، فيبدو النفاق والتملق سمة لا تفارقهم.

يتظاهر محمود بالتمتع بالأمن والسلام، بالرغم من القلق والخوف من الأوضاع الفوضوية، و"رغم كوربان العمارة الذي يمنعه صدقا أو مبالغة من العودة إلى أهله، ورغم كل الغموض الذي يلف المستقبل، فإنه سيتجرأ، ويخبر من يسأله بأنه يعيش عصره الذهبي". (السعداوي، 2013، صفحة 201) كما يبدو النفاق خاصية لصيقة بكل من العميد سرور والسعيدي من خلال تساؤلات محمود حولهما: "أليسا يعملان بصيغة أو بأخرى مع الأمريكان؟ لماذا يريدان أن يغدوا أمامي وطنيين جدا؟ ما هذه الفوضى". (السعداوي، 2013، الصفحات 91-92) فالجميع يدعي ويموه ويتظاهر.

ويتصاحب الجهل والظلام ويتفاقم مع مظاهر الانغماس في ملاحقة الرغبات وادعاء المعرفة كما عند المنجم الذي أصبح هاجسه القبض على فرانكشتاين، فمثلا يصف السارد الطريق المعتم الطويل الذي يسير فيه المنجم، في الوقت الذي يصف فيه ادعاءه بمعرفة الأشياء، وكمية الخوف والقلق التي يصارعها، حتى أنه لم يعد يعرف "هل هو يدعي أم يكتشف الحقائق التي يتحدث عنها. كان يعرف أو يوهم نفسه بمعرفة ما سيجري هذه الليلة، لذلك لم يجد مسوغا للخوف الآن ". (السعداوي، 2013، صفحة 319)

ويتجلى الانغماس؛ انغماس الشخصيات في ملاحقة أهواءها والجهل بالواقع الخطير، في صور وأشكال كثيرة، كالركض وراء السلطة أو المنصب (العميد سرور- السعيدي- محمود السعداوي)، أو ملاحقة أشباح الأموات والمفقودين (أم دانيال)، أو الركض وراء التجارة؛ شراء البيوت (فرج الدلال، أبو نمار)، أو جمع الأثاث (العتاك)، بينما يستمر فرانكشتاين في قتل المزيد والمزيد من الضحايا لتجديد أعضائه بأكبر قدر من الجثث.

ويبدأ السارد بوصف هذا الانغماس الكبير منذ صفحات الرواية الأولى في مشهد التفجير الذي يقع في زقاق 7 في حي البتاويين حيث يعيش أبطال الرواية وشخصياتها، ويجسده في اللحظات التي تنعزل فيها العجوز إليشوا تماما عن الواقع، حيث تستقل الحافلة للوصول إلى الكنيسة، ولا تشعر بما يحدث من حولها، فلا تسمع صوت الانفجار، ولا ترى الجثث التي تتطاير أشلاء في الطرقات، لا تنتبه لهرع الموجودين داخل الحافلة إلى النوافذ للمشاهدة، وانتشار الفوضى، تصادم السيارات ببعضها، الصراخ واللغط.. الخ، "تتكوم بجسدها الصغير بجوار النافذة، تنظر من دون أن ترى شيئا، وتفكر بطعم فمها المر، وكتلة الظلام التي تكبس على صدرها منذ أيام". (السعداوي، 2013، صفحة 11) وهو الظلام نفسه الذي يكبس على عيون وصدور معظم الشخصيات، فالانغماس في مطاردة الأهواء والرغبات الشخصية يعمي الشخصيات عن إدراك الخطر المحدق بهم، فيتفشى الجهل، وتسيطر الرغبات والأهواء الشخصية على نفوسهم.

وتنتهي أحداث الرواية بإخفاق أغلب ذواتها في الحصول على موضوعاتهم بدئا من إليشوا العجوز التي تحصل على حفيد يشبه ابنها متوهمة بأنها حصلت على ما تريد، ومرورا بهادي العتاك الذي فقد منزله في حادثة تفجير، وفقد جميع ما تحصَّل عليه من أثاث مستعمل، وفرج الدلال الذي ما إن استولى على منزل إليشوا حتى فقده في حادثة التفجير نفسها، وكذلك العميد سرور الذي أغلقت دائرته وصودرت حساباته، ولم يتمكن من القبض على

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.84.2022.735
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (84) October 2022
العدد (84) أكتوبر 2022

القاتل الغامض[12]، والمنجمون الذين انفصلوا جميعا من وظائفهم. وأخيرا محمود الذي سحبت منه إدارة المجلة وزج في سيل من التحقيقات كاد يدخل معها السجن، بشأن الاختلاسات التي أسندت له، فيما كان الجاني الحقيقي هو السعيدي، معترفا بأن اخفاقه كان بسبب الجهل بحقيقة شخصية السعيدي التي يصفها بأنها معتمة وغير واضحة ولا يمكن تحديدها. (السعداوي، 2013، صفحة 336)

وهذا الانغماس في ملاحقة الأهواء والرغبات كما قلنا يؤدي إلى جهل الذوات بما يجري حولها، ويقودها إلى مصارعة القلق والخوف والتوتر، ومن ثم الإخفاق في الحصول على الموضوع، وتجاهل الخطر الذي يشكله فرانكشتاين. وعندما تنتشر جرائم القتل تتحول رغباتهم إلى رغبة واحدة مشتركة، وهي إيقاف العنف. ويرى جيرار أنه عندما يستمر العنف تبحث الجماعة لإيقافه عن "الضحية الفدائية" وتتولد ضده كراهية بالإجماع. وهذا العنف يستمد قوته من نزعة محاكية، حيث يبني كل واحد قناعته من قناعة الآخرين. ويشكل التماثل والتطابق شرطا للإجماع العنفي ضد الضحية، وبعد القضاء على الضحية المتفق عليها من قبل الجميع ينتشر الهدوء والسلام. (جيرار، 2009، صفحة 143)

وهذا ما يحدث لشخصيات رواية فرانكشتاين إذ تتحول رغبة الجميع إلى رغبة مشتركة واحدة، فيبحثون عن الأضحية، أو "كبش الفداء" بتعبير جيرار، ويشتركون جميعهم في كراهيته، وهنا يتم القبض على هادي العتاك الذي يتطابق مع أوصاف القاتل في اعتقاد الشرطة، وجميع أهالي حي البتاويين. "لقد انتهت جميع مشاكلهم، أو هكذا يوهمون أنفسهم، ولا بأس. إنهم يتذوقون نوعا من الفرح لم يمر على أرواحهم من قبل ... كان الجميع سعيدا".

وعلى هذا الأساس تنتهي جميع الشخصيات إلى تمكين هوى الفرح بوصفه خاتمة الأهواء السابقة، والناتج عن فعل الإنجاز، ولكنه إنجاز وهمي مبني على عالم ممكن حيث يتطابق العتاك مع القاتل. بينما هناك عالم ممكن آخر حيث ما زال القاتل طليقا. ويبنى العالم الأخير من خلال اعتقاد بعض الشخصيات مثل عزيز المصري صديق العتاك، ومحمود، حيث يعتقدان " أن المجرم الخطير ليس هادي العتاك أبدا، ومن المستحيل أن يكون هو"، ومع ذلك يرقص معهم مدعيا الفرح. (السعداوي، 2013، صفحة 349)

وبهذا يمكن رسم العوالم الممكنة الكبرى في الرواية، والمسارات السردية والخطاطة الاستهوائية الناتجة عنها كما يلي:

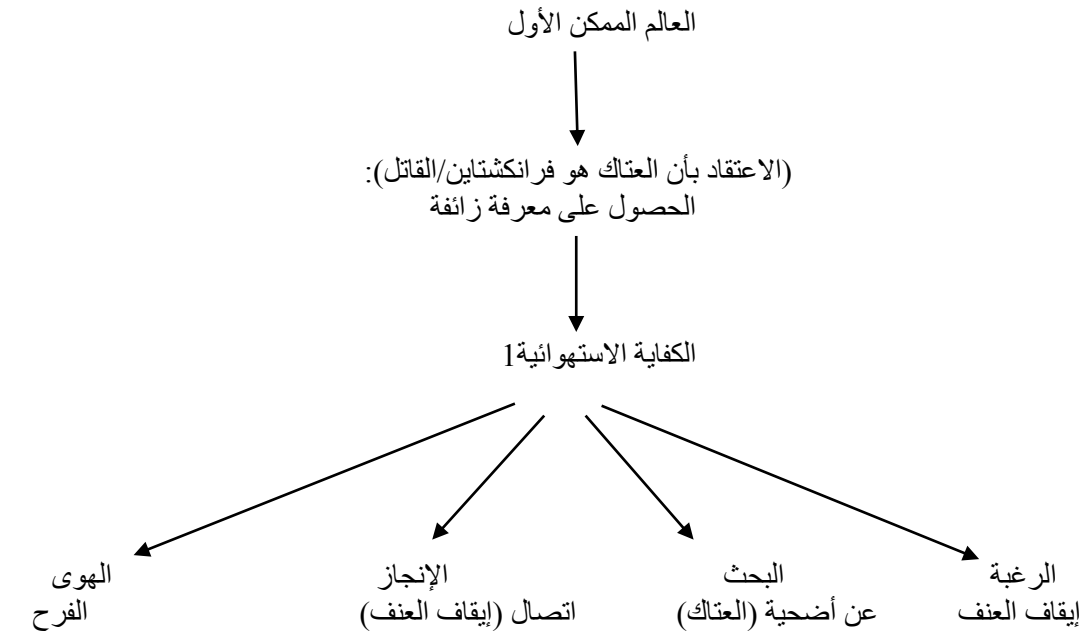

[12] وذلك بالرغم من توفر الجميع على القدرة التي تعينهم على تحقيق رغباتهم كاستعانة العميد سرور بالمنجمين، أو استعانة أبو نمار بسطوة النظام التي يضمن بها الحفاظ على ملكياته، أو استعانة فرج الدلال بأقارب ومعارف ذوي منصب يسهلون له وضع يديه على أملاك لا تخصه. ينظر: (السعداوي، 2013، الصفحات 19- 20، 73)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.84.2022.735
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (84) October 2022
العدد (84) أكتوبر 2022

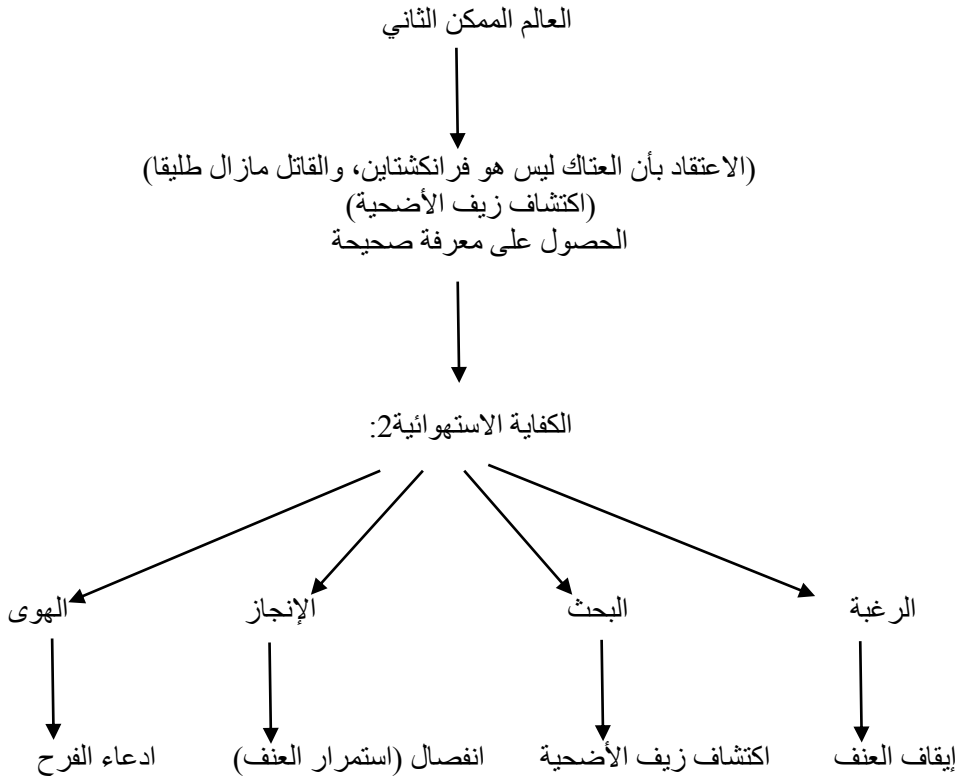

ووفقا لهذا العالم الأخير الذي تميز بتوفر المعرفة الصحيحة وتجاهلها وتفضيل البقاء في دائرة الوهم؛ تبرز الخطاطة الاستهوائية المسيطرة التالية:

استمرار الجهل ← ازدياد الحيرة ← ازدياد الشك ← استمرار الخوف ← استمرار العنف.

الخاتمة:

قدمت الدراسة مقترحا مغايرا ومختلفا عما عهدناه في الدراسات السابقة التي عنيت بتحليل الأهواء سيميائيا من منطلق أطروحة غريماس وفانتوني، فلم نقتصر على الأدوات الإجرائية في تحليل الأهواء كالخطاطة الاستهوائية، والكيفيات الأولية والأنموذج العاملي لغريماس، بل حاولنا أن نبحث عن بعض الجوانب التي بقيت مفتوحة أو قابلة للإضافة، مثل قضية الرغبة المحاكية واستلزامها للوسيط التي أغفلها الباحثَيْن، وقضية العوالم الممكنة التي أشاراه إليها إشارة عابرة دون عناية كبيرة أثناء التطبيق، وهي قضية مهمة لم يحفل بها الباحثان كثيرا في خضم انشغالهما المكثف بالبحث عن سيميائية خاصة بالأهواء، فعدنا إلى تصورات جيرار حول الرغبة المحاكية، وإلى عوالم إيكو الممكنة لنختبر دورها في إنتاج الأهواء. وقد خرجنا من هذا المقترح بعدد من النتائج، من أهمها:

- معظم الأهواء البشرية أهواء بيذاتية، ولا يكون الهوى في مرحلة مباشرا أو موضوعيا وفي مرحلة لاحقة بيذاتيا، كما عند غريماس وفانتوني في تحليلهما لهوى البخل، وإنما جميع الأهواء بيذاتية منذ صدورها عن النفس البشرية، ذلك أنها تصدر عن رغبة محاكية، حيث يتحصل الإنسان على رغباته منذ طفولته من خلال الآخرين، ولذلك فإن الرغبة وما ينتج عنها من أهواء لا يثيرها الموضوع مباشرة كما عند غريماس في أنموذجه العاملي، بل تثار من قبل الآخرين. وقد لاحظنا أثناء التطبيق أن الأهواء التي صدر عنها أبطال الرواية لم تنفصل عن

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.84.2022.735
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (84) October 2022
العدد (84) أكتوبر 2022

الوسطاء الذين يحاكونهم للحصول على موضوعاتهم، بل تحول الوسيط نفسه عند البعض إلى موضوع كما في علاقة محود بالسعداوي للوصول إلى المنصب.

- لم يقتصر دور العوالم الممكنة على بناء الأهواء وتكثيف درجتها أو العمل على إخفائها، أو على تشكلات الخطاطة الاستهوائية للذوات فحسب، بل كان مسؤولا عن تحولات البرامج السردية المنتجة لتلك الخطاطات، كالإخفاق والإنجاز- الاتصال والانفصال.

- الوصول إلى البنية الهووية الأساسية في الرواية؛ بنية الخوف والقلق والتوتر، التي وجدنا أنها مرتبطة أشد الارتباط بالثيمة الأساسية أو الرسالة التي كان يحاول المؤلف إيصالها حول "أزمة الخليج والعنف"، فشكلت هذه الثيمة أكثر أهواء الشخصيات، وصنعت أدوارها الباتيمية، فوجدنا أكثرها شخصيات قلقة، حائرة، متشككة، خائفة.

- استطاع المؤلف أن يبرز ثيمة العنف الذي مارسته أمريكا على العراق في صورة فرانكشتاين الذي تمكن من خلاله من تجسيد هوى الخوف والقلق والتوتر بوصفه الهوى المسيطر على أفعال الشخصيات وسماتهم. وقد تحدد هذا الهوى من خلال الكيفيات الأولية الممثلة في الرغبة، والمعرفة، والقدرة، والإرادة.

- بما أن الوسيط يشكل حلقة مهمة في الوصول إلى الموضوع المرغوب فإن دوره في إنتاج الأهواء وتغييرها لا يقل أهمية، فقد ينتج عن تحول الوسيط تحول في الأهواء أو في درجتها وكثافتها، كما وجدنا عند هادي العتاك الذي تحولت الرغبة لديه من تناسي موت صديقه إلى الثأر له، فتحول الوسيط من اختلاق القصص طريقا للنسيان إلى بعث جثة فرانكشتاين طريقا للانتقام، فتحول الهوى لديه من هوى الكذب إلى هوى الخوف.

- وهم التطابق بين الذات الراغبة ووسيطها ينتج عنه إخفاق في الحصول على الغرض المرغوب، وبالتالي سيطرة الهوى المحفز له، وعدم التمكن على التخلص منه. كما حدث مع كل من محمود في محاولة تطابقه مع السعداوي، وأم سليم في بحثها عن التشابه بينها وبين أم سليم.

- تتجلى البنية العميقة للرواية في انغماس الشخصيات في ملاحقة رغباتهم وأهوائهم الشخصية، مع نقص المعرفة لديهم، أو توهم المعرفة عند البعض بالرغم من توفر القدرة والإرادة. والنتيجة هي الفشل في الحصول على رغباتهم - تفشي العنف – استمرار الخوف والقلق. وتبنى هذه البنية العميقة وفقا لعالمين ممكنين أحدهما زائف ينتهي بالانتصار هوى الفرح والشعور بالأمن على الخوف، والآخر مطابق للواقع، وينتهي بالتظاهر بالفرح والأمن.

مراجع

(n.d.).

1. David Hume. (1990). *Réflexion sur les Passions traduction revue par Corinne Hoogaert, représentation et commentaire de Michel Meyer*. le Livre de Poche.
2. أحمد السعداوي. (2013). *فرانكشتاين في بغداد، رواية*. بيروت- بغداد: منشورات الجمل.
3. أحمد عبد الله. (2019). تعرية الأنساق الثقافية وتقويض الهوية في رواية فرانكشتاين في بغداد. *مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، مج 44، ع 2*، الصفحات 1-20. تم الاسترداد من مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، مج 44، ع2.
4. أمبرتو إيكو. (1996). *القارئ في الحكاية،التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية، ترجمة: أنطوان أبو زيد*. بيروت-الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
5. جاك فونتاني، و أ. ج. غريماس. (2010). *سيميائية الأهواء، من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ترجمة وتقديم وتعليق سعيد بنكراد*. بيروت- لبنان: دار الكتاب الجديدة المتحدة.
6. جميل الحمداوي. (23 نوفمبر، 2016). *الاتجاهات السيميوطيقية، التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية*. تم الاسترداد من موقع الثقافة للجميع: http://hamdaoui.ma/news.php?extend.76.1

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.84.2022.735
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (84) October 2022
العدد (84) أكتوبر 2022

7. دليلة زغودي. (8،9،10، نوفمبر، 2015). السيمياء والنص الأدبي، صدى مدرسة باريس بين سيمياء العمل وسيمياء الأهواء. *الملتقى الدولي الثاني*. الجزائر: جامعة بسكرة.

8. رينيه جيرار. (2008). *الكذبة الرومانسية والحقيقة الروائية، ترجمة رضوان ضاضا*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

9. رينيه جيرار. (2009). *العنف والمقدس، ترجمة سميرة ريشا، مراجعة جورج سليمان*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

10. كينيث براناه (المخرج). (1994). *فرانكشتاين* [فيلم سينمائي].

11. ماري، شيلي. (2017). *فرانكشتاين، تر فايقة جرجس حنا*. المملكة المتحدة: مؤسسة الهنداوي.

12. محمد الداهي. (2005). تجليات الأهواء في رواية الضوء الهارب لمحمد برادة. *مجلة فكر، العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 6*، الصفحات 111 - 123.

13. محمد الداهي. (يناير- مارس، 2007). سيميائية الأهواء. *عالم الفكر، مج 35، ع3*، الصفحات 247- 312.